البحث رقم (٤)

# أسس الاحتساب الشرعي والقانوني على الانحراف الفكري وتطبيقاته المعاصرة

**إعداد**

**د. فاطمة بنت سعود بن سعد الكحيلي**

قسم الدراسات الإسلامية، جامعة طيبة

## المقـــدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعين به، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد @ عبده ورسوله. أما بعد:

شرع الله تعالى لعباده شريعة الإسلام السمحة، ليوحدوه ويعبدوه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[1] ووعد الله تعالى من أطاعه بالحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[2] وأخبرنا أنَّ من عباده من لا يستجيب للهداية فينحرف عن الصراط المستقيم فيضل ويُضِل، وله أسبابه إما لشبهة عنده أو شهوة وهوى. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[3].

**أهمية موضوع البحث:**

إنَّ وصية الله تعالى لعباده إتباع صراطه المستقيم، والحذر من إتباع السبل التي لا خير فيها للعبد في دنياه وآخرته، وفي زماننا الكثير من الاتجاهات المنحرفة فكريا التي تدعو الناس لإتباعها، وإقناعهم بأنَّ من حق كل إنسان الحرية في اختيار معتقده وفكره وسلوكه، وهذا قولٌ باطل، ولا شك أنَّ هذه الاتجاهات لها مخاطر عميقة وبعيدة المدى على مستوى الدولة والمجتمع والفرد، كما أنَّ بعض تلك الاتجاهات تُفْسد عقائد الناس وتهدد أمنْ الدُول، وتقوض دعائم المجتمع، فهي لا تحقق الأمن النفسي والفكري

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٧.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

والسلوكي للأفراد، ولا التنمية الاقتصادية والثقافية والمجتمعية للدولة، فالشر فيها غالب.

وقد كتب الله تعالى وقدَّر أنَّ الحياة الدنيا مكانٌ للصراع بين الحق والباطل، وأنَّ التدافع بينهما سُنَّة كونية جارية؛ لا تتغير ولا تتبدل، قال تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠﴾[2].

وأمر الله تعالى عباده بأنْ يدعوا إلى سبيله لتكون كلمة الله هي العليا؛ وكلمة الباطل هي السفلى، ويجاهدوا في ذلك حق جهاده، لما في دفع الباطل وأهله؛ من تحقيق مصالح العباد في المعاش والمعاد، وبما أنَّ الباطل يصول ويجول، وأتباعه لهم شبهات وشهوات؛ لها تأثيرها على بعض الناس تضليلا وإفسادا لهم، كان لزاماً على أهل الحق أن يتوجهوا بالدعوة أولاً لدعاة الباطل، وأن يحتسبوا عليهم أولاً قبل غيرهم، لأن إصلاحهم ودلالتهم على الحق والخير؛ يعدوا منعاً للشر وسداً لبابه، كما يعُدوا حماية لعقائد الناس وفكرهم وسلوكهم.

إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاحتساب في ذلك، من شعائر الدِّين العظيمة، التي تنال بها الأمة الخيرية، وتحقق عن طريقها ما يصلح أحوال الناس في كافة شؤونهم، فتستقيم لهم حياتهم بما يرضي الله تعالى وبما ينفعهم دنيا وأخرى.

**أسباب اختيار موضوع البحث:**

١ – رغبة الباحثة في التزود من علم الحِسبة، وأفضل الطرق وأحسنها لذلك هو الكتابة والبحث في هذا العلم.

٢ – للمحتسب الرسمي والمتطوع دور ومهمة عظيمة يقوم بها احتساباً تجاه

(٤) سورة فاطر، الآية: ٤٣.

(٥) سورة الحج، الآية: ٤٠.

الانحرافات الفكرية المعاصرة، وهذه المهمة تقوم على أسس شرعية مستمدة من الكتاب الكريم والسنة المطهرة، وجمع هذه الأسس في مؤلف مختصر يستفيد منه المحتسب مع ذكر أساليب ووسائل تعينه في تطبيق الاحتساب على مظاهر الانحرافات الفكرية.

٣ – الانحراف الفكري يعدُ من أكبر المشكلات التي تواجه الأمة الإسلامية وتؤثر في أمنها واستقرارها، خاصة بعد مظاهر السلوك العنيف لدى بعض المنحرفين فكرياً، ولا شك أنَّ للحِسبة والمحتسبين جهوداً تُبذل في هذا المجال، فتسليط الضوء عليها وإبرازها، وبيان أسسها وقواعدها، مطلب مبارك وعمل صالح، جعل الباحثة تختار موضوع (أسس الاحتساب الشرعي والقانوني على الانحراف الفكري وتطبيقاته المعاصرة).

**أهداف الموضوع:**

١ – الهدف الرئيس لهذا البحث هو بيان أسس الاحتساب الشرعي والقانوني على الانحرافات الفكرية المعاصرة، وما يندرج تحتهما، مع التأصيل الشرعي من الكتاب الكريم والسنة المطهرة لهذه الأسس والقواعد.

٢ – ذكر الأساليب والوسائل التي يتم تطبيقها في الاحتساب على الانحراف الفكري المعاصر.

٣ – تحديد مفهوم الانحراف الفكري، مع ذكر أسبابه وأنواعه.

٤ – جمع ما تفرق من الفوائد العلمية الموجودة في مؤلفات مطولة، وعرضها بأسلوب مختصر فيما يخص موضوع البحث.

**منهج البحث:**

البحث دراسة نظرية تعتمد المنهج الاستقرائي[(١)] في جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بموضوع البحث، وتتبع جزئياتها بهدف الوصول لقواعد عامة يُستفاد منها في علم الاحتساب، كما يعتمد البحث على المنهج الاستنباطي الذي ينطلق من الحقائق العامة

(١) انظر: قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد الصيني، ص٧٣، ط/١، ١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

المتفق عليها ذات القوة التشريعية، وهي هنا أسس الاحتساب الشرعي وقواعده، وهدف هذا النوع من مناهج البحث هو: الوصول إلى قواعد نسترشد بها عند الاستنباط والتحليل لمسائل الحِسبة[١].

**الدراسات السابقة:**

الانحرافات الفكرية ليست حديثة النشأة، بل هي موجودة بوجود البشرية، ويتفاوت خطرها وضررها في كل زمان ومكان، وفي زمننا اشتد الخطر وارتفعت الأضرار لأسباب كثيرة لعل أبرزها سهولة تواصل العالم بعضه مع البعض، ولذلك كثرت المؤتمرات والمراكز[٢] والمؤلفات والدراسات التي بحثت في شأن الانحرافات الفكرية، وسأذكر هنا بعض هذه الدراسات التي استفاد منها البحث وهي على نوعين:

النوع الأول: دراسات عن الانحرافات الفكرية وما يتعلق بها، ومنها ما يلي:

١ - دراسة بعنوان: الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي[٣].

٢ – دراسة بعنوان: الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي[٤].

---

(١) قواعد أساسية في البحث العلمي، سعيد الصيني ، ص٧٩.

(٢) مؤتمر الاتجاهات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، رابطة العالم الإسلامي، والمؤتمر العلمي للحسبة، انتماء وطني وأمن فكري، ٢٧-١٤٣٩/٥/٢٩هـ، المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، جامعة أم القرى. ومركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية، مركز الحرب الفكرية وهو: مركز عالمي يتبع وزارة الدفاع بالمملكة العربية السعودية ويختص بمواجهة جذور التطرف والإرهاب، وترسيخ مفاهيم الدين الحق.

(٣) محمد دغيم، ط١، ٢٠٠٦م، الأمانة العامة لمجلس التعاون بدول الخليج العربي، الرياض، وهو من البحوث التي فازت بجائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي.

(٤) د. محمد الخطيب، ط١، ١٤٢٦هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

٣ – دراسة بعنوان: الانحرافات الفكرية والسلوكية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث صحيح البخاري[١].

٤ – دراسة بعنوان: نحو مجتمع آمن فكريا، أنموذج مقترح لبناء استراتيجية وطنية شاملة لتحقيق الأمن الفكري[٢].

النوع الثاني: دراسات في مجال الاحتساب وتطبيقاته المعاصرة على الانحراف الفكري، ومنها ما يلي:

١ – دراسة بعنوان: القواعد الشرعية المتعلقة بالاحتساب[٣].

٢ – دراسة بعنوان: الحسبة العملية والشرعية عند شيخ الإسلام ابن تيمية[٤].

٣ – دراسة بعنوان: تطبيقات الحسبة في ضوء النظام الأساسي للحكم ونظام الهيئة ولائحته التنفيذية[٥].

٤ – دراسة بعنوان: الاستشراف المستقبلي لمجالات الاحتساب في المملكة العربية

---

(١) عبد الرحمن الحارثي، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة: ١٤٣٣هـ.

(٢) عبد الحفيظ المالكي، أبحاث المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري (رسالة دكتوراه) جامعة الملك سعود كرسي الأمن الفكري، موقع: مكتبة صيد الفوائد، أوراق المؤتمرات العلمية.

(٣) د. علاء الدين الزاكي، رسالة دكتوراه، ط/ مطبعة جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

(٤) د. ناجي حضيري، رسالة دكتوراه، ط/ دار الفضيلة، الرياض: ١٤١٦هـ.

(٥) د. عبد العزيز التويجري، "بحث علمي محكم ميداني ضمن بحوث مؤتمر التطبيقات المعاصرة للحِسبة في المملكة العربية السعودية"، ٣-١٤٣٣/٤/٤هـ، جامعة الملك سعود، كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للحِسبة وتطبيقاتها المعاصرة.

السعودية[1].

٥ – دراسة بعنوان: دعوى الحِسبة في نظام المرافعات الشرعية السعودي[2].

يتضح من الدراسات السابقة أنَّ البحث له محوران، الأول يبحث في مفهوم الانحراف الفكري وما يتعلق به، والمحور الثاني يبحث في الاحتساب على الانحراف الفكري بذكر أسس الاحتساب وقواعده الشرعية والقانونية أو ما يُعرف بدعوى الحسبة، وبيان التطبيقات المعاصرة للحسبة في الوسائل والأساليب، وقد استفاد البحث من الدراسات السابقة في مباحثه ومطالبه.

**مخطط البحث:**

قسمت بحث (أسس الاحتساب الشرعي والقانوني على الانحراف الفكري وتطبيقاته المعاصرة) إلى ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: مفهوم الانحراف الفكري وأنواعه وأسبابه.

المطلب الأول: مفهوم الانحراف الفكري.

المطلب الثاني: أنواع الانحراف الفكري.

المطلب الثالث: أسباب الانحراف الفكري.

المبحث الثاني: أسس الاحتساب الشرعي والقانوني على الانحراف الفكري المعاصر.

المطلب الأول: أسس الاحتساب الشرعي على الانحراف الفكري المعاصر.

المطلب الثاني: أسس الاحتساب القانوني على الانحراف الفكري المعاصر وفق اللوائح المنّظمة للحكم في المملكة العربية السعودية.

---

(١) د. عبد الله الدوسري، "بحث علمي محكم ضمن بحوث ندوة الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، ١١-١٢/١٤٣١هـ.

(٢) عبد الرحمن الحربي، "رسالة ماجستير في العدالة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية"، ١٤٣٦هـ.

المبحث الثالث: الوسائل والأساليب في التطبيقات المعاصرة للاحتساب على الانحراف الفكري.

المطلب الأول: الأساليب في التطبيقات المعاصرة للاحتساب على الانحراف الفكري.

المطلب الثاني: الوسائل في التطبيقات المعاصرة للاحتساب على الانحراف الفكري.

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل فيه الصواب والحق، وأن ينفع به، وإن كان فيه خطأ وزلل فاستغفر الله وأتوب إليه، والحمد لله رب العالمين.

# المبحث الأول
# مفهوم الانحراف الفكري وأنواعه وأسبابه

**المطلب الأول: مفهوم الانحراف الفكري:**

إنَّ مصطلح الانحراف الفكري من المصطلحات الحديثة المعاصرة، ولكن مضمونه قديم من الأزل، منذ اختلاف الأخوين قابيل وهابيل ابني آدم عليه السلام، فانحراف الفكر عن الصواب والمعقول والإنسانية لا يبقى حبيس الدماغ، بل يتعداه إلى سلوك وفعل يُترجم به فكره وما يؤمن به قلبه، وهذا موطن الخطورة، ولذلك قتل قابيل أخوه هابيل، فكانت أول جريمة قتل على الأرض، نشأت من انحراف في الفكر، سببه الحسد والحقد، آثاره مستمرة إلى يومنا هذا، تَضْعُف إذا قوي أهل الحق في دفعه، وتقوى إذا ضَعُف أهل الحق عن منعه.

**مفهوم الانحراف الفكري:**

مصطلح الانحراف الفكري مكون من كلمتين: انحراف وفكر.

**معنى الانحراف في اللغة:**

أصلها حَرَفَ، الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول، حد الشيء، والعدول عن الشيء، وتقدير الشيء، والأصل الأول وهو حد الشيء ومعناه: الطرف والشفير والحد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ﴿١١﴾﴾[1] **أي يعبده في السراء ويترك العبادة في الضراء، وبئس ما فعل، والأصل** الثاني وهو العدول عن الشيء ومعناه: الانحراف عن الشيء، يُقال انحرف عنه انحرافاً، وحرفته أنا عنه، أي عدلت به عنه[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ

(١) سورة الحج، الآية: ١١.

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٤٢/٩، ط/٣، دار صادر، بيروت، مادة: حرف. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٤٣/٢، ط/ دار الفكر، سوريا، مادة: حرف.

هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴿٤٦﴾﴾[1].

**معنى الفكر في اللغة:**

الفِكر هو: إعمال النظر والخاطر في الشيء، وجمعه أفكار، وهو: تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني[2] وهو أيضا: إعمال العقل في المعلوم للوصول لمعرفة المجهول[3] ولا يمكن فصل الفكر عن التفكر، لأن التفكر هو حركة الفكر، قال تعالى:﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾[4].

ومخرج التفكير ونتيجته يكون في السلب والإيجاب، وفي التفكير الحسن والتفكير السيء، وفي التفريط والإفراط وإذا اجتمعت الكلمتين الانحراف والفكر نتج مصطلح: الانحراف الفكري، فيتكون مفهومه كمصطلح؛ من مفهوم الكلمتين ودلالاتهما، وهذا أحد ضوابط تحديد المصطلحات وما تحمله من معاني.

**تعدد تعريفات مصطلح الانحراف الفكري وتنوعها:**

إنَّ سبب تعدد تعريفات الانحراف الفكري هو تنوع الجهة والمصدر الذي يُعرِّفه، فعلماء الاجتماع يختلفون في تعريفهم عن علماء القانون وهم بدورهم يختلفون عن علماء الطب وعلماء الشريعة وعلماء النفس في وصف الانحراف الحادث لفكر الإنسان الذي خلقه الله تعالى سويا مستقيما على الفطرة، فدخلت عليه مكتسبات داخلية وخارجية

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٦.

(٢) انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ٥٨٨/١، ط/دار إحياء التراث، بيروت، مادة: فكر. مختار الصحاح، الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ، ص٢٤٢، ط/٥، المكتبة العصرية، بيروت، مادة: فكر.

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٦٥/٥، مادة: فكر.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

فأحدثت فيه الانحراف، وفيما يلي عدداً من تلك التعريفات:

١ – الانحراف الفكري هو: "الميل إلى غير الحق في أصول الدين فيما ينتجه عقل الإنسان من رأي"(١).

٢ – الانحراف الفكري هو:" ضد الاستقامة التي أمر الله بها ورسوله عليه الصلاة والسلام، والميل عن طاعتهما، والوقوع في المحرمات فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات والأخلاق"(٢).

٣ – "انحراف الأفكار أو المفاهيم أو المدركات عما هو متفق عليه من معايير وقيم ومعتقدات سائدة في المجتمع"(٣).

٤ – "كل فعل أو نشاط أو تصرف فيه خروج عن قيم ونظم وتقاليد المجتمع الأصلية، أو عن القيم الدينية والخُلقية أو معايير السلوك السوي"(٤).

٥ – "اختلال فكر الإنسان وعقله، والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه وتصوراته وتوجهاته للأمور الدينية والسياسية إما إلى الإفراط أو التفريط"(٥).

٦ – "الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهم الأمور الدينية والسياسية والاجتماعية،

---

(١) حماية المجتمع المسلم من الانحراف، عبد الله الزايدي، ٢٣٩/٧٧، مجلة البحوث الإسلامية، ط/الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء السعودية، الرياض: ط١٤٢٦هـ.

(٢) وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامي، سليمان العيد، ص٢٤٦، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، مجلد ٢٨/٤، ١٤٢٠هـ.

(٣) الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، محمد دغيم، ص١٧، ط/١، الأمانة العامة لمجلس التعاون بدول الخليج العربي، الرياض: ٢٠٠٦م.

(٤) دور المربي ورجل الأعمال والمرشد الديني في الوقاية من الجريمة والانحراف، عمر التومي، ص١٥، ندوة: دور المواطن في الوقاية من الجريمة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.

(٥) الوسطية في الإسلام، سعيد المغامسي، ص٤٠، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، العدد ٣٨، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.

مما قد يشكل خطرا على المنظومة الفكرية والعقدية والثقافية والأخلاقية والأمنية للفرد والمجتمع، ويهدد نظام الدولة وأمنها الوطني بكل مقوماته"[١].

٧ – "اعتداء ذو نزعة فردية أو جماعية ينعكس على الذات أو الآخر، ويسعى إلى إشاعة أفكار ليس لها مرجعية معتمدة من الشرع أو القانون المدني الوطني أو الدولي، بغية التشكيك في العقائد والأهداف والنظم والمصالح، من أجل مكاسب محدودة أو موسعة، بطرق غير مشروعة، تؤدي إلى زعزعة الأمن بمختلف أبعاده"[٢].

٨ – "الميل عن الصواب في طريق إعمال العقل في المعلومات مما يؤدي إلى الخطأ في التعرف على المجهولات"[٣].

٩ – "ابتعاد الفرد أو الجماعة من المجتمع تدريجياً، وعن الاستقامة على صراط الله المستقيم، بفعل مؤثرات داخلية وخارجية، تجعل الفرد أو الجماعة في حالة صدام مستمر مع مجتمع الأمة الإسلامية"[٤].

---

(١) نحو مجتمع آمن فكريا، أنموذج مقترح لبناء استراتيجية وطنية شاملة لتحقيق الأمن الفكري، عبد الحفيظ المالكي، ص١٧، أبحاث المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري (رسالة دكتوراه) جامعة الملك سعود كرسي الأمن الفكري، موقع: مكتبة صيد الفوائد، أوراق المؤتمرات العلمية.

(٢) الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي، محمد الخطيب، ص٥، ط/١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض: ١٤٢٦هـ.

(٣) أسباب الانحراف الفكري عند الشباب، محمد السعيدي، ص٧، بحث مقدم لمؤتمر الاتجاهات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، رابطة العالم الإسلامي، انظر:www.themwl.org

(٤) تعريف الباحثة.

**القواسم المشتركة بين التعريفات السابقة للانحراف الفكري:**

١ – تشترك في وصف الانحراف الفكري بأنه حالة غير سوية ومرَضية تصيب الفرد أو الجماعة.

٢ – تشترك في وصف الانحراف الفكري بأنه يفسد العقائد والسلوكيات والقيم الأخلاقية الإنسانية.

٣ – تشترك في وصف الانحراف الفكري بأنه شديد الخطورة، وآثاره عنيفة على الفرد والمجتمع والدولة.

٤ – تشترك في أنها تهديد مباشر للقضاء على منظومة الأمن الشاملة (الأمن النفسي والفكري والاجتماعي والاقتصادي والوطني والدولي).

٥ – تشترك في أنها تؤدي إلى سوء الحال والمآل والخاتمة في الدنيا والآخرة؛ للفرد والجماعة إذا أصيبوا بالانحراف الفكري، إذا لم يوفقوا للتوبة الصادقة.

٦ – تشترك في الاتفاق على مرجعية واحدة معتمدة، ومعيار تُقاس عليه الأفكار المنحرفة وهو: مرجعية الكتاب والسنة التي تمثل عقائد المجتمع المسلم وأخلاقه وقيمه، مع مرجعية اللوائح والأنظمة والقوانين في الدولة.

**المطلب الثاني: أنواع الانحراف الفكري:**

تأتي أهمية هذا المطلب في أن التحرير والتصنيف لأنواع الانحراف الفكري يساعد كثيرا في تقسيم أسس الاحتساب الشرعية عليه، كما أنه يفيد في تقديم الوقاية والعلاج لكل نوع بما يناسبه ويحقق الهدف المنشود منه، ومن الأهمية بمكان التأكيد على نسبية مفهوم الانحراف الفكري، فما يعدُ انحرافا فكريا في المجتمع المسلم، لا يعدُ في غيره انحرافاً، والسبب الرئيس أنَّ مرجعية ومعيار التصنيف للأفكار لنا نحن المسلمين هو القرآن الكريم والسنة المطهرة، ثم نظام الحكم في المملكة العربية السعودية بما فيه من قوانين وأنظمة، وكل دولة بنظامها.

**أنواع الانحراف الفكري:**

إنَّ الانحرافات الفكرية كثيرةٌ ومتنوعةٌ، بل ومتجددة في الظهور والتعدد والتلون، وهي من الفتن التي حذرنا رسول الله @ منها، وثبت عن النبي @ قوله: (افترقتِ اليَهودُ علَى إحدَى وسبعينَ فرقةً، فواحدةٌ في الجنَّةِ وسبعونَ في النَّارِ، وافترقتِ النَّصارى علَى ثِنتينِ وسبعينَ فرقةً، فإحدَى وسبعونَ في النَّارِ وواحدةٌ في الجنَّةِ، والَّذي نفسُ محمَّدٍ بيدِهِ لتفترِقَنَّ أمَّتي علَى ثلاثٍ وسبعينَ فرقةً، واحدةٌ في الجنَّةِ وثِنتانِ وسبعونَ في النَّار، قيلَ يا رسولَ اللَّهِ: مَن هم. قالَ: الجماعَةُ)[1].

وقد عانت الأمة الإسلامية من الانحرافات الفكرية منذ عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ بظهور أول فرقة ومذهب وهم الخوارج ثم تلتها فرقة ومذهب التشيع، وهي مع الأسف أي الانحرافات الفكرية كثيرةٌ جداً، ومن سبر التاريخ الإسلامي يجد أنهم مسميات مختلفة، فمنهم فرق وطوائف ومذاهب، ومنهم جماعات وتنظيمات وحركات، ومنها ما يكون الانحراف فيها في الجانب العقدي، ومنها ما يكون انحراف فكري فقط في الأفكار، ومنها ما يكون انحراف في منهج الدعوة إلى الله تعالى، ويمكن تصنيف ما سبق

(١) أخرجه ابن ماجة، رقم ٣٢٤١، وقال الألباني: حديث صحيح.

كما يلي:

**١ – تصنيف من ناحية الحكم عليها، وهي تنقسم إلى:**

أ – انحرافات فكرية خطرة جدا قد تصل إلى حد الكفر، مثل: سب الذات الإلهية المقدسة، سب النبي المختار@، وإنكار ثوابت شرعية في العقيدة والشريعة ثابتة بالأدلة من الكتاب الكريم والسنة المطهرة.

ب – انحرافات فكرية أقل خطورة ولا تصل إلى حد الكفر، لكنها ليست على الصراط المستقيم الذي شرعه الله تعالى لعباده، ومن ذلك: مخالفة المنهج النبوي في الدعوة إلى الله، تفسير النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية على غير مراد الله تعالى ورسوله@، وابتداع أمور ليست من الدِّين، ولا يتحقق بها الصلاح والإصلاح الذي هو من مقاصد الشريعة الإسلامية.

**٢ – تصنيف من ناحية النوع، وهي تنقسم إلى:**

فرق، ومذاهب، وطوائف، وجماعات، وتنظيمات، وحركات، واتجاهات.

وكل من سبق درجات ومنازل متفاوتة، فمنهم من غلا وتجاوز الحد الشرعي، ومنهم من دون الخطورة في الانحراف، ومنهم المقل في ذلك، ويجتمعون في أنهم انحرفوا فكريا عن مفهوم الدِّين الإسلامي الصحيح سواءً في باب الثوابت الشرعية أو الفروع الشرعية [١].

(١) للاستزادة انظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، د. ناصر القفاري، وأ. د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ص١٠، ط/ دار الصميعي، الرياض: ١٤١٣هـ، والمذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب عواجي، ط/، المكتبة العصرية الذهبية، جدة: ١٤٢٧هـ، مذاهب فكرية معاصرة، محمود مزروعة، ط/١، مكتبة كنوز المعرفة، جدة: ١٤٢٥هـ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إعداد مجموعة من المؤلفين بإشراف: مانع الجهني، ط/١، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض: ١٤٢٨هـ.

**المطلب الثالث: أسباب الانحراف الفكري:**

إنَّ الانحرافات الفكرية في تاريخ الأمة الإسلامية المعاصر هي في قمة نشاطها ونفث سمومها في الأفراد والمجتمعات المسلمة، ساعدها في ذلك التكنولوجيا الحديثة من وسائل التواصل الاجتماعي المتنوعة والكثيرة على المستوى الدولي والإقليمي والمحلي[(١)]، فالفكرة الواحدة تنتشر في دقائق معدودة إذا تم الإعلان عنها بمهنية عالية وتِقَنِية.

ولقد كتب الباحثون من أهل الاختصاص، وعُقدت المؤتمرات والندوات والملتقيات لأجل مواجهة انتشار الأفكار المنحرفة، ولِلْحدِّ من شيوعها، عن طريق ذكر كافة الأسباب التي أدتْ إلى تأثر بعض الأفراد والجماعات بها، وهذه الأسباب عميقة ومتشابكة ومتنوعة، ويمكن عرض أسباب الانحرافات الفكرية في المجتمع المسلم وفق الآتي:

١ – أسباب فردية تتعلق بالفرد نفسه.

٢ – أسباب أسرية تتعلق بالأسرة.

٣ – أسباب مجتمعية تتعلق بالمجتمع.

٤ – أسباب تتعلق بالدور المطلوب من بعض المؤسسات في الدولة.

٥ – أسباب تتعلق بالنظام الدولي العالمي.

**١ – الأسباب الفردية:**

أ – قابلية النفس الإنسانية للانحراف والاستقامة، وربط ذلك بما يختاره الفرد لنفسه، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾[(٢)].

---

(١) للاستزادة انظر: مؤتمر ضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الإسلام، بالشراكة بين الجامعة الإسلامية وجائزة الأمير نايف العالمية في الفترة ٢٢-١٤٣٨/٨/٢٣هـ، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

(٢) سورة الشمس، الآيات: ٧-١٠.

ب – وسوسة الشيطان للإنسان وتزين عمل السوء له، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾[1] **ومسؤولية الفرد ألا يجعل للشيطان عليه سبيلا.**

ت – هوى النفس والإعجاب بالرأي، قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[2] **وهذا يدل على مرض القلب وفساده.**

ث – التقصير في فعل الواجبات الشرعية، وغلبة فعل المعاصي والكبائر على فعل الطاعات، ومن استقرأ أحوال المنحرفين فكرياً قديماً وحديثاً يجد حظهم من الاستقامة والطاعة ضعيف، في الغالب[3].

ج – الجهل الكبير في فهم حقيقة الدين الإسلامي، والمقصود بالجهل هنا هو: الفهم الخطأ للدِّين مع تفسير سطحي لنصوصه، فالمنحرفون فكريا لا يُعرف عنهم طلب العلم الشرعي من علماء ثقات مشهود لهم بالعلم والعمل الصالح، ومشهود لهم بالرسوخ في علم الشريعة، بل يتخذون أدعياء العلم المتعالمين مرجعاً شرعياً لهم.

ح – الفراغ الفكري وغلبة الكسل، وعدم العمل والإنتاج الإيجابي والمثمر الذي ينفعهم وينفع غيرهم.

خ – الطيش وخفة العقل والتسرع في الأحكام على الآخرين، وهذه الصفات هي محصلة مؤكدة لعدم تهذيب النفس بالتقوى، وقلة العلم، والأخذ بأسباب الاستقامة

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٦.

(٢) سورة الجاثية، الآية: ٢٣.

(٣) انظر: الانحرافات الفكرية والسلوكية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث صحيح البخاري، عبد الرحمن الحارثي، ص٤٩، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، ١٤٣٣هـ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الدينية[1].

**٢ – الأسباب الأسرية:**

أ – سوء التربية والتنشئة الأسرية، إذا كانت البيئة التي ينشأ فيها الفرد مشحونة بالخلافات وعدم الاستقرار مع كثرة النزاعات، والحرمان من الحقوق الجسدية والنفسية والفكرية، مع عنف أسري، فإن حصيلة هذه التنشئة الجنوح والانحراف لأفرادها، وقد أثبتت الدراسات الاجتماعية أن جنوح الأحداث وانحرافهم الفكري بدايته من الأسرة[2].

ب – عدم إشباع الحاجات الأساسية للفرد، فإن الأسرة هي الحاضنة الأولى للفرد ومنها يأخذ كل مقومات شخصيته، فإذا نشأ على العنف وجلد الذات وتحقيرها، ولم يجد تقديرا واحتراما في أسرته، ولم يرى رحمة وحبا فيها له، أنىَّ له بعد ذلك أن يرحم المجتمع إذا خرج له بهذا الحرمان مع انحراف فكري مكتسب، فقتل الناس وإراقة دمائهم لن تحرك فيه ساكنا[3].

---

(١) للاستزادة في معرفة الصفات الشخصية للمنحرفين فكريا انظر: الاعتصام، الشاطبي، تحقيق: سليم الهلالي، ٩٩/٣، ط١، دار ابن عفان، الرياض: ١٤١٢هـ، واقتضاء الصراط المستقيم، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: أ. د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ١٤٨/١، ط/ مكتبة ابن رشد، الرياض، نحو مجتمع آمن فكريا، عبد الحفيظ المالكي، ص٣٤، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، أ. د. صالح بن غانم السدلان، ص١٩، بحث علمي مقدم في المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

(٢) للاستزادة انظر: دور الأسرة في انحراف الأولاد، الأسباب والعلاج، محمد النجيمي، ص١٤، ورقة مقدمة إلى ندوة المجتمع والأمن، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض ٢٠٠٤م.

(٣) انظر: التربية الإيمانية وأثرها في تحصين الشباب من الانحراف، سعيد المغامسي، ص٤٧، ط/١، مكتبة دار العلوم، المدينة المنورة: ١٤٢٤هـ.

**٣ – الأسباب المجتمعية:**

أ – ضعف بعض المؤسسات التعليمية في القيام بدورها في تحصين الأفراد ضد الأفكار المنحرفة، فالبيئة المدرسية من مدير ومعلم وكتاب وتلميذ تحتاج إلى كثيرٍ من المراجعة والتجديد لأداء دورها بفعالية لتحصين المتعلمين ضد الأفكار المنحرفة(١).

ب – وجود فئة قليلة من المعلمين المنحرفين فكريا داخل بعض المؤسسات التعليمية في التعليم العام والعالي الأكاديمي، يقومون بتعليم فكرهم المنحرف والتأثير على المتعلمين، وهو ما صار يُعرف بالمنهج الخفي في التعليم الذي يتخذ المنهج المعلن ستاراً له، وهذا الفعل خيانة لأمانة التعليم والمتعلمين الذين اؤتمنوا عليها (٢).

ت – ضعف تعلق المنحرفين فكريا بأوطانهم، ضعفاً أدَّى إلى استغلالهم من جهات مشبوهة لتحقيق أهدافها في تدمير الشعوب والبلاد المسلمة بأيدي أبنائها، ولذلك قضية تعزيز الانتماء للوطن؛ من القضايا المعاصرة التي تستوجب غرس حب الوطن والانتماء إليه في مقررات التعليم(٣).

ث – الرفقة السيئة من أصحاب السوء ممن لديهم انحرافات فكرية وتوجهات خطرة، سواء في باب الأخلاق والقيم أو باب المعتقدات، فهذا النوع من رفقاء السوء يعدُ سبباً قوياً من أسباب الانحراف الفكري.

ج – الظلم الواقع على بعض المجتمعات الإسلامية في تحقيق متطلبات الحياة

---

(١) انظر: الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، محمد دغيم، ص٣٤.

(٢) انظر: محمد الخطيب، المنهج الخفي والمعلن اتفاقا واختلافا، ص١٠، بحث مقدم لملتقى أبها الثقافي، ١٤٢٥هـ.

(٣) انظر: الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، محمد دغيم، ص٣٦.

الأساسية، وما يرافق ذلك من قوة الشعور باليأس والإحباط في إصلاح الواقع، مع سلب حقوقهم السياسية والاجتماعية والمالية، وهم يعانون ضعف المعيشة في فقر ظاهر وحيلة للتكسب قد تكون منعدمة، وظلم يعجزون عن دفعه، إنَّ هذه المنظومة المتكاملة من الظلم والقهر والعجز قد تؤدي إلى الانحراف الفكري الذي يقود إلى هلاك الفرد والمجتمع(١).

ح – وجود جماعات وأحزاب في بعض البلدان الإسلامية تنتمي للمجتمع المسلم، يقول الشيخ صالح السدلان رحمه الله: " إنَّ دراسة فاحصة للجذور الفكرية للجماعات والأحزاب في حياة المسلمين المعاصرة، تتطلب نظرة عميقة لهذه الفرق والجماعات والأحزاب الداعية إلى ذواتها حصراً، حيث تصور كل جماعة وفرقة وحزب إلى الناس أنها القائمة على الإسلام، وكل من عداها مخالف لها، وهذا التصور القاصر نراه عند الجميع مطرداً ومتفق عليه، ولهذا كان الجميع أهل فتنة وبدعة

وليس هذا الحكم صادراً فيهم عن رأي أو هوى، بل هو ما اتفق عليه أهل العلم من المحققين في أول فرقة وهي الخوارج، وحتى آخر فرقة ظهرت في هذا الوقت"(٢).

**٤ – أسباب تتعلق بالدور المطلوب من بعض المؤسسات في الدولة:**

أ – ضعف بعض مؤسسات الدولة الاجتماعية في القيام بدورها بفاعلية مؤثرة ومغيرة في واقع حياة المجتمع، وهامشية بعض البرامج التي تقدمها مثل: المدارس والجامعات، المساجد، وزارة التنمية الاجتماعية، وزارة العمل، وجملة من المؤسسات ذات الطابع الخدمي الاجتماعي الذي يؤثر في حياة الناس بصورة مباشرة، ويعدوا المجتمع

(١) الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، محمد دغيم ص ٣٦.

(٢) انظر: أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، أ. د. صالح بن غانم السدلان، ص٨–٢٠.

مقياساً لمدى إنتاجية تلك المؤسسات[١].

ب – مخالفة بعض وسائل الإعلام للأنظمة والقوانين الرسمية في الدولة، بلادنا الحبيبة المملكة العربية السعودية، فيصدر من بعض وسائل الإعلام تخريب ونشر للأفكار المخالفة لقيم المجتمع ومعتقداته، والتي تصطدم معه، وتشويه صورة العلماء الربانيين، وتلميع أصحاب الاتجاهات المنحرفة فكريا، وجعلهم قدوة لأفراد المجتمع، مما يجعل الناس في تناقض مستمر بين حبهم لدينهم ورغبتهم بالتمسك به ومعرفته، وبين الواقع المشاهد والمسموع لهم[٢]، وفي الآونة الأخيرة ظهرت جهود مباركة لبعض أجهزة الإعلام في تعرية الانحرافات الفكرية، وبيان خطرها، مما ساعد على زيادة الوعي المجتمعي بضرر الانحراف الفكري، وكيفية الوقاية منه فيما يخص الناشئة والشباب.

ت – ضعف استفادة بعض فئات المجتمع خاصة فئة الشباب من المرجعية الشرعية الموقرة في الدولة من هيئة كبار العلماء في الرجوع إليها في كل ما يشكل عليهم في الأمور الشرعية، مع تصدر غير المؤهلين لتوجيه الناس وإرشادهم من: المثقفين والمفكرين، والوعاظ والقصاص، ممن سلبوا حق العلماء المعتبرين في توجيه الناس وتعليمهم دينهم[٣]، وهم ليسوا من أهل الاختصاص بالعلم الشرعي، فذهبوا يفسرون النصوص الشرعية بغير علم ومعرفة، مما تسبب في اضطراب المعلومات وتشويه الحقائق لدى البعض من أفراد المجتمع.

---

(١) انظر: الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، ص٣٥.

(٢) الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، ص٤١–٤٣.

(٣) العلماء وتحصين الشباب من الفكر المنحرف الأسس والمحددات، أ. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص١٠–١٥، بحث علمي مقدم لمؤتمر دور العلماء في الوقاية من الإرهاب والتطرف، جامعة نايف للعلوم الأمنية: ١٤٣٦هـ، وبحث أسباب الانحراف الفكري عند الشباب، محمد السعيدي، ص١٥.

**٥ – أسباب تتعلق بالنظام الدولي العالمي:**

يرى بعض الباحثين المتخصصين في مجال الإرهاب والتطرف أنَّ الانحرافات الفكرية المؤدية للإرهاب العالمي هي عمل خفي للنظام الدولي العالمي. يقول د. محمد الخطيب:" فرضية الانحراف الفكري، إنَّ هناك صلة مباشرة بين هذا الانحراف وما ينطوي عليه، وبين ما يسمى بالنظام العالمي، وأنَّ رسالة الانحراف الفكري الخفية هي أكبر مدى مما قد تظهر على السطح، وأنَّ الأصولية التي تتبناها العولمة ليست بأقل خطراً على الفكر الإنساني من الأصوليات الدينية...وعليه فإنه في منظور العولمة ونظامها العالمي الجديد فإن أي فكر يقاوم مبدأها ووجودها وتياراتها نظريا أو عملياً فهو متطرف أو إرهابي، عوضا أن تكون هي ذاتها بؤرة للتطرف والإرهاب"[١] وهذه فرضية لها مصداقيتها.

(١) الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي، محمد الخطيب، ص٦٠.

## المبحث الثاني
## أسس الاحتساب الشرعي والقانوني على الانحراف الفكري المعاصر.

**المطلب الأول: أسس الاحتساب الشرعي على الانحراف الفكري المعاصر:**

إنَّ شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووظيفة الاحتساب في ذلك، من أقوى الشعائر الدينية التي تقوم بمهمة الضبط الاجتماعي لسلوك المجتمع المسلم، فمن مقاصد الشريعة الكبرى تحقيق مصالح العباد في المعاش والمعاد، وهذه المصالح تتفاوت وتتعارض، والضابط الذي يصلح ذلك هو إحياء هذه الشعيرة العظيمة؛ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفق الأسس والقواعد الشرعية المثبتة في الوحيين.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~: "فهذه قاعدة في الحسبة: أصل ذلك أن تعلم أن جميع الولايات في الإسلام مقصدها أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، فإن الله سبحانه وتعالى إنما خلق الخلق لذلك، وبه أنزل الكتب، وبه أرسل الرسل، وعليه جاهد الرسول والمؤمنون، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[1].. **وقد أخبر عن جميع المرسلين أن كلا منهم يقول لقومه: ﴿فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾**[2] **وعبادته تكون بطاعته وطاعة رسوله، وذلك هو الخير والبر والتقوى والحسنات، والقربات والباقيات الصالحات والعمل الصالح...وهذا الذي يُقاتَل عليه الخلق، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾**[3] وكل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر، فالتعاون على جلب منافعهم، والتناصر لدفع ما يضرهم

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٩

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

ولهذا يقال: الإنسان مدني بالطبع، فإذا اجتمعوا فلا بد لهم من أمور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة، وأمور يجتنبونها لما فيها من المفسدة، ويكونون مطيعين للآمر بتلك المقاصد، والناهي عن تلك المفاسد، فجميع بني آدم لا بد لهم من طاعة آمرٍ وناهٍ..وإذا كان لا بد من طاعة آمرٍ وناهٍ فمعلوم أن دخول المرء في طاعة الله ورسوله خير له"[(١)].

إنَّ الانحرافات الفكرية المعاصرة معاول هدم لاستقرار الفرد والمجتمع والدولة، وإنَّ من أعظم الواجبات وأهم المهمات؛ التصدي لتلك الانحرافات والداعين لها، وفي السياسة الشرعية في الإسلام العلاج النافع والدواء الشافي للقضاء بأمر الله تعالى على كل انحراف فكري يتسبب في إيقاع صور وألوان الأذى على كافة الناس.

**تعريف أسس الاحتساب الشرعي:**

الأُسس جمع، مُفردها أسْ وأسَاس، والهمزة والسين تدل على الأصل والشيء الوطيد الثابت[(٢)]، والأساس أصل البناء، وأُسُ الإنسان قلبه لأنه أول متكون في الرحم[(٣)]، قال تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ ﴿١٠٨﴾﴾[(٤)] فالتقوى هي أساس بناء المسجد، وهذا المعنى المعنوي لكلمة أساس، وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾[(٥)] وهنا جاء التشبيه بالبنيان المحسوس المشاهد.

يقول الطبري ~: "مَنِ ابْتَدَأَ أَسَاسَ بِنَائِهِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَعُلِمَ مِنْهُ بِأَنَّ بِنَاءَهُ لِلَّهِ طَاعَةً

(١) الحسبة في الإسلام، شيخ الإسلام ابن تيمية، ص٧، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٤/١.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ١٤٠/١.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٨.

(٥) سورة التوبة، الآية: ١٠٩.

وَاللَّهُ بِهِ رَاضٍ، أَمْ مَّنِ ابْتَدَأَهُ بِنِفَاقٍ وَضَلَالٍ وَعَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ مِنْهُ بِصَوَابِ فِعْلِهِ مِنْ خَطَئِهِ، فَهُوَ لَا يَدْرِي مَتَى يَتَبَيَّنُ لَهُ خَطَأَ فِعْلِهِ وَعَظِيمَ ذَنْبِهِ فَيَهْدُمُهُ، كَمَا يَأْتِي لِبْنَاءُ عَلَى جُرُفٍ رَكِيَّةً لَا حَابِسٌ لِمَاءِ السُّيُولِ عَنْهَا وَلِغَيْرِهِ مِنَ الْمِيَاهِ تَرَى بِهِ التُّرَابُ مُتَنَاثِرًا لَا تَلْبَثُ السُّيُولُ أَنْ تَهْدِمَهُ وَتَنْثِرَهُ؟ يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: {فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ} يَعْنِي فَانْتَثَرَ الْجُرُفُ الْهَارِي بِبِنَائِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ"[1].

إنَّ كل منظومة فكرية مالم تبنى على أساس رصين تهاوت أو كادت، فأساس كل شيء فكرة، وأساسها الخبرة العلمية والعملية[2]، وإنَّ أسس الاحتساب الشرعية مبنية على الوحي الإلهي المعصوم عن كل خطأ، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾[3] والذي مبتغاه تحقيق مصالح العباد في المعاش والمعاد.

وهناك فرق بين مصطلحات: أسس وأصول وقواعد، فالأسس والأصول يشتركان في أنهما (الأرضية) التي يتم البناء عليها من قواعد وفروع وتطبيقات[4]، وفي هذا المطلب سأذكر أسس وأصول الاحتساب الشرعية التي هي المرجع والمقياس والمعيار في الحكم على أي فكرة، هل هي رشيدة أم منحرفة، ثم يليها أذكر القواعد الشرعية المبنية على تلك الأسس في كيفية التعامل مع الانحرافات الفكرية.

**مفهوم الاحتساب لغة واصطلاحا:**

الاحتِساب والحِسبةُ لغةً مشتقة من مادة: حسب، والحاء والسين والباء أصول لأربعة

---

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، تحقيق: أ. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ٦٩٥/١١، ط/١، دار هجر للطباعة، القاهرة: ١٤٢٢هـ.

(٢) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ١٧/١، ط/ مجمع اللغة العربية، القاهرة: ٢٠١٠م، بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ١٥٦/١، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت: ٢٠١٠م.

(٣) سورة الملك، الآية: ١٤.

(٤) للاستزادة انظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد سليم، ص٥١، ط/ دار العلم والثقافة، القاهرة: ٢٠١٠م.

أمور هي:

١ – العدُّ، فالحِسبة مصدر الاحتساب كالعِدَّة مصدر الاعتداد، ومنه احتساب الأجر في العبادات وعند المكروهات.

٢ – الكفاية، تقول: شيء حساب أي كافٍ.

**٣ – الحِسبة بمعنى الإنكار، احتسب فلان على فلان بمعنى أنكر عليه قبيح عمله، قال تعالى:** ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾﴾[(١)] أي جراد، وهو عذاب من الله عليهم لفعلهم المنكر.

٤ – الأحسب وهو الذي ابيضت جلدته من داء، والحاء هنا بالفتح وليس الكسر[(٢)].

**والحِسبةُ في الاصطلاح:**

"هي أمرٌ بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهيٌ عن المنكر إذا ظهر فعله"[(٣)].وعرَّفها ابن قيم الجوزية رحمه الله:" فخاصتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[(٤)].

وعرَّفها ابن خلدون رحمه الله:" هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو فرض على القائم بأمر المسلمين، يعين لذلك من يراه أهلاً له"[(٥)].

فالحِسبة أحد الولايات الشرعية المكلف بالقيام بها من وَلِي أمر المسلمين وحكم

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٠.

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١/٣١٠، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢/٦٠.

(٣) الأحكام السلطانية، أبو الحسن الماوردي، ١/٣٤٩، ط/١، دار الحديث، القاهرة ٢٠١٠م.

(٤) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد الفقي، ص٢٤٠، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، ص١٧٨، ط/٤، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٣٩٨هـ.

بينهم[1].

الشرعي: المقصود به أي مرجعه ومآله إلى الشريعة الإسلامية الغراء، الممثلة بنصوص الوحيين الكتاب الكريم والسنة المطهرة.

**أسس الاحتساب الشرعي على الانحراف الفكري المعاصر هي:**

١ – إنَّ القرآن الكريم والسنة المطهرة هما المصدران الأساسيان في الحكم على الأفكار والأقوال والأفعال، قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠﴾[2] فتحكيم شريعة الله تعالى واجب، ونبذ كل ما عداها أوجب، وذلك تمام الإيمان وكماله.

يقول مفتي المملكة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: "فلا يتم إيمان العبد إلا إذا آمن بالله، ورضي حكمه في القليل والكثير، وتحاكم إلى شريعته وحدها في كل شأن من شؤونه، في الأنفس والأموال والأعراض، وإلا كان عابدا لغيره، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦﴾[3].

فمن خضع لله سبحانه وأطاعه وتحاكم إلى وحيه، فهو العابد له، ومن خضع لغيره، وتحاكم إلى غير شرعه، فقد عبد الطاغوت، وانقاد له، كما قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ

---

(١) انظر: الحسبة العملية والشرعية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، د. ناجي حضيري، ص٢٧، ط/١، دار الفضيلة، الرياض: ١٤١٦هـ.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٤٠.

(٣) سورة النحل، الآية: ٣٦.

أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴿٦٠﴾﴾ [1] [2].

٢ – وجوب التحاكم إلى الكتاب الكريم والسنة المطهرة عند الاختلاف والتنازع في الحكم على الأفكار والأقوال والأفعال، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾﴾ [3].

يقول الشيخ السعدي ~:" أقسم تعالى بنفسه الكريمة أنهم لا يؤمنون حتى يحكِّموا رسوله فيما شجر بينهم، أي: في كل شيء يحصل فيه اختلاف، بخلاف مسائل الإجماع، فإنها لا تكون إلا مستندة للكتاب والسنة، ثم لا يكفي هذا التحكيم حتى ينتفي الحرج من قلوبهم والضيق، وكونهم يحكمونه على وجه الإغماض، ثم لا يكفي ذلك حتى يسلموا لحكمه تسليمًا بانشراح صدر، وطمأنينة نفس، وانقياد بالظاهر والباطن.

فالتحكيم في مقام الإسلام، وانتفاء الحرج في مقام الإيمان، والتسليم في مقام الإحسان. فمَن استكمل هذه المراتب وكملها، فقد استكمل مراتب الدين كلها. فمَن ترك هذا التحكيم المذكور غير ملتزم له فهو كافر، ومَن تركه، مع التزامه فله حكم أمثاله من العاصين"[4].

إنَّ المتابع لأقوال وأفعال من انحرفوا فكرياً، يجد بوضوح ضعف حظهم وقلة فهمهم

(١) سورة النساء، الآية: ٦٠.

(٢) انظر: موقع سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، مقالة: وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما عداه.

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق ص١٨٤، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢٠هـ.

لقضية التحاكم إلى الكتاب والسنة فيما اختلفوا فيه[١]، عدا ما عند بعضهم من الهوى والعناد وخدمة جهات مشبوهة وإفساد في الأرض، دون أدنى خوف من الله تعالى فيما يرتكبونه من اعتداءات معنوية وجسدية، واستحلال حرمة الدم والمال والعرض.

٣ – أنَّ ولاية الحِسبة وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من الولايات الواجبة شرعاً، لقوله عليه الصلاة والسلام: (والَّذي نفسي بيدِه لتأمُرُنَّ بالمعروفِ ولتنهَوُنَّ عن المنكرِ، أو ليوشِكَنَّ اللهُ يبعثُ عليكم عذابًا منه ثمَّ تدعونه فلا يستجيبُ لكم)[٢] ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~: "إذا كان جماع الدِّين، وجميع الولايات هو أمر ونهي، فالأمر الذي بعث الله به رسوله هو المعروف، والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر، وهذا نعت النبي @ والمؤمنين"[٣].

٤ – تحقيق المقاصد الشرعية من الاحتساب على الانحراف الفكري مطلب شرعي معتبر، وقد بيَّن الإمام الشاطبي رحمه الله تلك المقاصد فجعلها على أربعة أنواع:

أ – قصد الشارع في وضع الشريعة ابتداءً.

ب – قصده في وضعها للإفهام.

ج – وقصده وضعها للتكليف بمقتضاها.

د – وقصده دخول المكلف تحت حكمها[٤].

وما ذكره الإمام الشاطبي رحمه الله هو أمر متقرر عند العلماء، فالشريعة مقصود بها جلب المصالح للناس، ودرء المفاسد عنهم، ومقصود بها أيضا إفهام المخاطبين ما تضمنته

---

(١) انظر: الشبهات المثارة على الاحتساب الفكري، فهد العجلان، موقع صيد الفوائد.

(٢) الترغيب والترهيب، ٣/٢٣٠، رقم ٨٥٩٨٦، حكمه: صحيح.

(٣) الحسبة في الإسلام، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ص٣٧.

(٤) الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، تحقيق: مشهور حسن، ٢/٥، ط/١، دار ابن عفان، الرياض: ١٤١٧هـ.

من أحكام، وقصده أيضا تكليفهم بتلك الأحكام، والأمر الرابع هو امتثال العباد لكل ما تضمنته الشريعة من تشريع بما فيه الأمر والنهي.

إنّ تطبيق ما تقرر سابقاً على المنحرفين فكرياً سواءً كانوا في جانب الإفراط أو التفريط، أو في جانب الغلو في الدِّين أو الانفلات من الالتزام بالدِّين، يحقق المقاصد الشرعية الأربعة، كما يساعد كثيراً في المعالجة الفكرية وفي وضع الخطط المستقبلية للوقاية من وقوع أفراد المجتمع في الانحراف الفكري.

٥ – العلم بالواقع بكل أبعاده ثم الحكم عليه، فالمنحرفون فكريا ليسوا على مستوى واحد من الانحراف، بل بينهم تفاوت وتباين كبير جدا، فهم يختلفون من عدة نواحي؛ منها: مستوى العلم، مرتبتهم في الاجتهاد، مرتبتهم في التقليد، في منهج التأويل، في هل هم دعاة لفكرهم أم غير دعاة، هل هم مسلحون ويقاتلوا لأجل فكرهم، أم غير مسلحين، فهناك اعتبارات كثيرة تجب معرفتها شريعةً، حتى تكون الأحكام الصادرة على المنحرفين فكريا مبنية على الحجة والبرهان، وعلى مقتضى حال المحكوم عليه[١].

٦ – ضرورة ضبط المفاهيم والمصطلحات عند الاحتساب على مقالات وأقوال أصحاب الانحراف الفكري، فيكثر عند من أصاب فكرهم انحراف عن الصراط المستقيم خلل عميق في استعمال الألفاظ وفهم معانيها وما تدل عليه، فيحرفون النصوص الشرعية (الألفاظ) عن معانيها وفق رؤية فكرية خاصة بهم، فريقٌ منهم للغلو والإرهاب والتشدد في التدين، وفريقٌ آخر للتحرر من تكاليف الشريعة أمراً ونهياً فلا يبقى من الإسلام

(١) الأسس والمحددات لمواجهة الانحراف الفكري، أ. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص١٦، الغلو في الدِّين في حياة المسلمين المعاصرة، أ. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص٧٠، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

عندهم إلا اسمه[١].

وقد بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية ~ منهج السلف رحمهم الله في التعامل مع المصطلحات فقال:" فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل، ويراعون أيضا الألفاظ الشرعية فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلا، ومن تكلم بلفظ مبتدع يحمل حقاً وباطلاً، نسبوه إلى البدعة أيضاً، وقالوا إنما قابل بدعة ببدعة ورد باطلاً بباطل"[٢].

إن عناية القرآن الكريم بالمصطلحات وما تحمله من معاني عناية عظيمة جدا، تدل على أثر المفاهيم والمصطلحات في الفكر الإنساني وما يصدر عنه من سلوك. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾[٣] وكذلك الشأن في السنة، فقال @: (لا يَقولَنَّ أحدُكُم خَبُثَتْ نفسي، ولكنْ لِيقُلْ لَقُسَتْ نفسِي)[٤][٥].

إنَّ أسس الاحتساب الشرعي كثيرة منضبطة، فهي أصول كلية تُبنى عليها قواعد الاحتساب، ولأنَّ مقام البحث اختصارٌ وتركيز فعرضتُ أهم هذه الأسس.

---

(١) انظر: معركة النص، فهد العجلان، ص٢٥، ط/١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض: ١٤٣٤هـ، بدعة إعادة فهم النص، محمد المنجد، ص٥٦، ط/١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض: ١٤٣٧هـ.

(٢) درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد، ٢٥٤/١، ط/ دار الكنوز الأدبية، القاهرة.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠٤.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب: الألفاظ من الأدب، رقم ٢٢٥٠.

(٥) انظر: ضوابط استعمال المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السنة والجماعة، سعود العتيبي، ص٧، ط/١، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، الرياض: ١٤٣٠هـ.

## قواعد الاحتساب الشرعي على الانحراف الفكري المعاصر:

### مفهوم القاعدة لغة واصطلاحا:

القاعدة في اللغة مأخوذة من الفعل الثلاثي قعد، ومعناه: الثبات والاستقرار[١].

وفي الاصطلاح: " هي أمر كلي ينطبق على جميع جزئياته"[٢].

والقواعد الكلية كثيرة، ولها أنواع وفروع منها: القواعد الفقهية، القواعد الأصولية، قواعد المقاصد، والذي يهمنا في هذا المبحث هو كيفية تطبيق القواعد الشرعية الكلية في باب الاحتساب على الانحراف الفكري، وسأعرض مجموعة من القواعد كأمثلة للمراد من هذا المطلب.

### أولا: قاعدة الأمور بمقاصدها:

الأصل في هذه القاعدة قوله عليه الصلاة والسلام:(إنما الأعمال بالنيات)[٣] ومعناها" إجمالا أن أعمال المكلف وتصرفاته من قولية، أو فعلية تختلف نتائجها وأحكامها الشرعية التي تترتب عليها باختلاف مقصود الشخص وغايته، وهدفه من وراء تلك الأعمال والتصرفات، أي إن الحكم الذي يترتب على أمر يكون على مقتضى ما هو المقصود من ذلك الأمر"[٤].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ٣٦٢/٣.

(٢) الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، ٥٣/٢. التعريفات، الجرجاني، ص٢١٩، ط/١، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: بدء الوحي، رقم ١، وأخرجه مسلم، كتاب: الأمارة، رقم ١٩٠٧.

(٤) القواعد الشرعية المتعلقة بالاحتساب، علاء الدين الزاكي، ص٥١، ط/١، مطبعة جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

**علاقة قاعدة الأمور بمقاصدها في الاحتساب:**

يتم تطبيق هذه القاعدة الشرعية على المحتسب والمحتسب عليه كالآتي:

١ – إنَّ صحة النية في الاحتساب للمحتسب الرسمي أو المتطوع واجبة شرعاً، فلا بد أن يكون قصده إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر امتثالا لأمر الله تعالى وابتغاء مرضاته، لا طلب المال أو الجاه أو المنصب، ويدخل في معنى المحتسب الرسمي كل الوظائف التي تؤدى بغرض جلب مصالح الناس ودفع المفاسد عنهم، والوظائف الحكومية داخلة في هذا الباب، ولو أنَّ كل موظف أخلص النية في عمله وأدَّى الواجب الذي عليه لما ظهر الفساد والظلم، ولما قلَّ العدل وضعف الإنصاف.

٢ – أماَّ المُحتسب عليه فإن كل لفظ صريح صدر منه سواءً كان مسموعاً بأي وسيلة من وسائل التقنية الحديثة المسموعة، أو لفظ مقروء ومكتوب، ويكون هذا اللفظ المسموع أو المقروء فيه مخالفة للشريعة الإسلامية سواء كانت في باب الاعتقاد أو المعاملات أو السلوك فإنه يُحتسب على القائل والكاتب ولا يُسأل عن قصده، لأن اللفظ الصريح لا يحتاج إلى نية[١].

ومن ينظر في وسائل التواصل الحديثة من تويتر، وفيس بوك، ويوتيوب، وواتس آب، وتليغرام، يجد من بعض الناس تجاوزات شرعية كبرى قد تصل إلى حد خطر جداً، وعدم الاحتساب على ذلك أدَّى إلى وجود انحرافات فكرية متباينة المستوى بين أفراد المجتمع، فالاحتساب عليها منذ ظهورها هو أحد العلاجات لتجفيف منابع الانحرافات الفكرية.

**ثانيا: قاعدة الضرر يُزال:**

أورد العلماء رحمهم الله هذه القاعدة الشرعية العظيمة بعدة صيغ منها: لا ضرر ولا

(١) القواعد الشرعية المتعلقة بالاحتساب، علاء الدين الزاكي ، ص٥٨.

ضرار، الضرر لا يزال بالضرر، يزال الضرر بلا ضرر[١]،وأصل هذه القاعدة قوله عليه الصلاة والسلام:( لا ضرر ولا ضرار)[٢].

ومعناها "أنَّ كل ضرر يقع على شخص في نفسه، أو ماله، أو دمه فإنه واجب الإزالة، وبالنظر إلى لفظ لا ضرر ولا ضرار فإن معناه نفي الضرر والضرار، وهو نفي لما ليس بمنتف حقيقة، فيكون المراد النهي والتحريم"[٣].

يقول الأصولي ابن النجار ~:" وهذه القاعدة فيها من الفقه ما لا حصر له، ولعلها تتضمن نصفه، فإن الأحكام إما لجلب المنافع أو لدفع المضار؛ فيدخل فيها دفع – أي ما يمس – الضروريات الخمسة؛ التي هي: حفظ الدين، والنفس، والنسب، والمال، والعرض"[٤].

ويقول العلاَّمة ابن قيم الجوزية: "إنَّ حكمة الشارع اقتضت رفع الضرر عن المكلفين ما أمكن، فإن لم يمكن رفعه إلا بضرر أعظم منه؛ بقاه على حاله، وإن أمكن رفعه بالتزام ضرر دونه؛ رفعه به"[٥].

**علاقة قاعدة الضرر يُزال في الاحتساب:**

هذه القاعدة أصلٌ في الاحتساب على كل ضرر ومفسدة تقع على المكلفين، حتى

---

(١) المرجع السابق، ص ١٢٣.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ٤٤٨/١، رقم ١٩٠٩، درجة الحديث: صحيح.

(٣) القواعد الشرعية المتعلقة بالاحتساب، علاء الدين الزاكي، ص١٢٦.

(٤) شرح الكوكب المنير، محمد الفتوحي المشهور بابن النجار، ٤٤٣/٤، ط/١، وزارة الأوقاف، الرياض:١٤١٣هـ.

(٥) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: طه سعد، ١١١/٢، ط/ دار الجيل، بيروت ١٩٧٣م.

وإن لم يرد في الشريعة ما ينص عليها صراحةً، لأن المنصوص عليه أنَّ الضرر يُزال، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" ليس المراد من الشرائع التي أنزلها الله مجرد ضبط العوام، بل المراد منها الصلاح باطناً وظاهراً "[(١)].

ويتم تطبيق هذه القاعدة في كل المجالات، وعلى كل الأفراد، كلاً بحسبه، فإذا ثبت أنَّ جهةً أو فئةً أو مجالاً يصدر منه ما يتسبب في وقوع الظلم والتعدي والإفساد، فإنه ينبغي الاحتساب عليه ومنعه من الاستمرار في الإفساد والإيذاء، خاصة في مجال الانحراف الفكري.

**ثالثا: قاعدة الشريعة الإسلامية هي الأصل في تقرير المعروف والمنكر:**

هذه القاعدة أصلٌ في تعريف المعروف والمنكر، فالمعروف هو: ما ثبت كونه معروفاً في كتاب الله تعالى وسنة رسولهﷺ والمنكر هو: ما ثبت كونه منكراً في كتاب الله تعالى وسنة رسولهﷺ.يقول ابن حجر الهيتمي رحمه الله:" المراد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الأمر بواجبات الشرع، والنهي عن محرماته"[(٢)].

**علاقة قاعدة الشريعة الإسلامية هي الأصل في تقرير المعروف والمنكر في الاحتساب:**

إنَّ المحتسب الرسمي والمتطوع حين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فهو يستند في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة ويجب عليه ذلك، ولا يجوز له شرعاً أن يحتسب وفق ميوله ورغباته، أو وفق استحسان عقله وتقبيحه، وهذا في جانب المحتسب، أماَّ في جانب المحتسب عليه عامةً، ومن عنده انحراف فكري خاصةً؛ فلا يجوز له أن يتخذ غير الكتاب

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن قاسم، ٤١١/١١، ط/ مجمع الملك فهد للطباعة، المدينة المنورة: ١٤١٦هـ.

(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر، ابن حجر الهيتمي، ١٤٦/٢، ط/١، دار الفكر، بيروت: ١٤٠٧هـ.

الكريم والسنة المطهرة مصدراً لتقرير ما هو معروف وما هو منكر، كأن يجعل تطور ظروف الزمان والمكان عما كانت عليه في السابق سبباً لجعل المعروف منكراً، والمنكر معروفاً كمثل استحلال المال والنفس والعرض المحرمة شرعاً.

**رابعا: قاعدة حاضر المنكر باختياره كفاعله:**

ومعنى القاعدة لا يجوز للمسلم حضور المنكرات لغير ضرورة وحاجة، فإن حضر أماكن المنكرات باختياره ورضاه فهو في حكم من فعل المنكر، وقد وردت نصوص كثيرة تمنع مجالسة أهل المنكرات، لأنَّ في الجلوس معهم تقوية لشوكتهم، وتكثيرا لسوادهم، عدا ما في الاختلاط بهم من ضرر على تدين الإنسان واستقامته، قال تعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾}[1] وقوله تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾}[2] ودلالة الآيتين على المقصود والمراد واضحة وبينة.

**علاقة قاعدة حاضر المنكر باختياره كفاعله في باب الاحتساب:**

إنَّ الشرع يأمر باعتزال المنكرات وعدم الجلوس إلى أصحابها صيانة لتدين المسلم وثبات استقامته، وقد ظهر تساهل كثير من الناس بالجلوس لأصحاب المنكرات ممن ظهر انحرافهم الفكري سواءً كان في باب الاعتقاد أو المعاملات أو السلوك، فأصابهم ضرر وتأثر بفكرهم المنحرف، فظهرت عند من تساهلوا بالجلوس مع أصحاب المنكرات

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

الشبهات والشكوك في الثوابت الشرعية فضلاً عن فروع الشريعة، مما يستوجب بيان هذه القاعدة وتعليمها للناس ترغيباً وترهيباً بأنَّ من حضر المنكر باختياره فهو كفاعله في الاحتساب عليه.

وهذه القاعدة من المسائل المهمة التي تناولها العلماء رحمهم الله تعالى بالتفصيل والاستدلال، فتطلب في مظانها[1].

**خامسا: قاعدة شرط الاحتساب في ترك المعروف وفعل المنكر أنْ يكون ظاهراً[2]:**

إنَّ الاحتساب يتعلق بالمنكرات الظاهرة المعلنة، لا المنكرات المخفية المستترة، لقوله @: (كلُّ أمَّتي مُعافىً إلَّا المجاهِرينَ، وإنَّ منَ المجاهرةِ أن يعمَلَ الرَّجلُ باللَّيلِ عملًا، ثُمَّ يصبِحَ وقد سترَه اللَّهُ، فيقولَ: يا فلانُ، عمِلتُ البارحةَ كذا وَكذا، وقد باتَ يسترُه ربُّهُ، ويصبِحُ يَكشِفُ سترَ اللَّهِ عنهُ)[3].

وتعريف الاحتساب ضابطه هو: أمرٌ بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله، وهذا القاعدة يُفرق فيها بين صلاحيات المحتسب الرسمي والمحتسب المتطوع.

**علاقة قاعدة شرط الاحتساب في ترك المعروف وفعل المنكر أنْ يكون ظاهراً:**

من صلاحيات المحتسب الرسمي أن يبحث عن أماكن المنكرات الظاهرة؛ فهذه وظيفته المولَّى عليها، ويضبطها ويرفعها لولي الأمر، وهذا ليس من صلاحيات المحتسب

(١) للاستزادة انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ٢٤٩/٩، ط/ عام، دار المعرفة، بيروت: ١٣٧٩هـ.

(٢) مسائل وقواعد في الاحتساب، عبد الله الوطبان، ص١٦، ط/١، دار المحتسب، الرياض: ١٤٣١هـ.

(٣) أخرجه البخاري، رقم ٦٠٦٩.

المتطوع[1]، ويُبنى على هذا أنه لا يجوز له التجسس والترصد وكشف المنكر المستور، فإن أظهر شخص ما؛ فكرة منحرفة أو دعا لمذهب ضال أو مبتدع وجاهر بذلك بأية وسيلة كانت، مسموعة أو مقروءة أو مشاهدة، فإنه يجب الاحتساب عليه وإنكار فعله ومجاهرته، بمنعه وفق اللوائح التنفيذية المنصوص عليها في نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

**سادسا: قاعدة درء المفاسد مقدم على جلب المصالح:**

من القواعد الشرعية أنَّ الدين مبناه على تحقيق مصالح العباد في الدارين[2] وقد تتزاحم المصالح وتتعارض المفاسد وجاءت الشريعة مُبيِّنة لكيفية التعامل مع ذلك عند تعارض المفاسد والمصالح، فإن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

ومعنى هذه القاعدة إذا تعارضت المفسدة والمصلحة، يُقدِم المحتسب درء المفسدة على جلب المصلحة لأنها أولى شرط ألاَّ تكون المفسدة مرجوحة والمصلحة راجحة، وهذه من المسائل الخلافية، والراجح فيها ما سبق، والله تعالى أعلم[3].

**علاقة قاعدة درء المفاسد مقدم على جلب المصالح في الاحتساب:**

ومثال هذه القاعدة في باب الاحتساب على الانحراف الفكري، كأن يكون أحد الوالدين الأب أو الأم ممن لديه انحراف فكري أياً كان نوعه ودرجته وكان داعياً له، وكان الابن والبنت على خلافهما في الصلاح والاستقامة، فهنا تعارض واجب البر والإحسان للوالدين مع مفسدة الدعوة للانحراف، فإنه يجب على الابن والبنت درء مفسدة الانحراف وعدم الاستجابة لدعوة الوالدين، مع بقاء واجب البر والإحسان لهما، فإن الكفر لا

(١) مسائل وقواعد في الاحتساب، عبد الله الوطبان، ص١٧-١٩.

(٢) القواعد الشرعية المتعلقة بالاحتساب، ص٣١٧، الموافقات، الشاطبي، ٥/٣٠٠.

(٣) المرجع السابق، ٥/٣٣٦.

يُسقِط البر، فكيف إذا كانا الوالدين مسلمين ولكن أصابهما انحراف فكري من ضلال أو ابتداع أو هوى.

إنَّ قيام الوالدين أو أحدهما بعدم الرضى عن الأبناء والغضب عليهم حال مخالفتهم لما هم عليه من انحراف لا يعتبر شرعاً، ولا يجب على الأبناء طاعتهم في المعصية، ويجب عليهم برهم والإحسان إليهم.

**سابعا: قاعدة لا يشترط أن يكون المحتسبُ عدلاً مستقيماً:**

من شروط الاحتساب المتفق عليها هي: الإسلام والتكليف والعلم والاستطاعة، وهناك شروط مختلف فيها منها: أنْ يكون المحتسب عدلاً مستقيماً، ويجب التفريق بين شروط الصحة وشروط الوجوب وشروط التولية[1]،فيجوز الاحتساب ممن يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله، والأولى والأصوب أنْ يكون المحتسبُ عدلا مستقيماً، لكنه ليس شرطاً في وجوب الاحتساب للمتطوع، أمَّا المحتسب المولَّى فالعدالة شرط له، قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣}[2] **وقوله تعالى:** {أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٤٤}[3].

تدل الآيات السابقة على أنَّ المطلوب من المسلم فعل أربعة أمور[4]؛ هي:

فعل المعروف، والأمر بفعل المعروف، وترك المنكر، والنهي عن فعل المنكر، فهذه أمور أربعة يجب فعلها عبادة لله تعالى، وكثيرٌ من الناس يخلط بينهما، فيجعل وجوب

(١) الحسبة العملية والشرعية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، د. ناجي حضيري، ص٨٨.

(٢) سورة الصف، الآيتان: ٢-٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٤.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣٣/٢، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٩هـ.

النهي عن المنكر مرتبط بترك الإنسان للمنكرات، ويجعل وجوب الأمر بالمعروف مرتبط بفعل المعروف، وهذا من الشبهات المثارة في هذا الباب[١] فينبغي التنبه لذلك.

**علاقة قاعدة لا يشترط أن يكون المحتسبُ عدلاً مستقيماً في الاحتساب على الانحراف الفكري:**

إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب شرعي على كل مسلم لقولهﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)[٢] فجميع أفراد المجتمع المسلم يلزمهم إنكار المنكرات وفق مراتب الإنكار ودرجاته[٣] حتى الفاسق منهم له أن يحتسب احتساب المتطوع، فأهل الانحراف أنفسهم يجب أن ينكر بعضهم على بعض انحرافهم، فلو أنكر عليهم من ليس منهم ولكنه لم يكن عدلاً مستقيماً، فإن فعله صواب وهو مأجورٌ عليه، وما يقوم به كثير من الناس من استنكار احتساب غير العدل لا يُعتد به شرعاً، لأنَّ في استنكارهم إضعاف للحِسبة وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع ما فيه من ترك للباطل كي يقوى دون إنكار.

**ثامنا: قاعدة كل قصدٍ يخالفُ قصد الشارع تبارك وتعالى فهو باطل:**

ومعنى القاعدة أنَّ الشريعة التي شرعها الله تعالى لعباده غايتها ومقصدها تحقيق مصالح العباد، فإذا خالف المكلَّف ما أراده الله تعالى وتعارض قصده مع مقصود الشارع تعالى؛ فقصد المكلف يُعد باطلاً[٤]، يقول الإمام الشاطبي رحمه الله:"كل من ابتغى في

---

(١) شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أ. د. فضل إلهي ظهير، ص١٥، ط/١، مكتبة المعارف، الرياض: ١٤١١هـ.

(٢) أخرجه مسلم، رقم ٤٩.

(٣) الحسبة العملية والشرعية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، د. ناجي حضيري، ص١٤١.

(٤) القواعد الشرعية المتعلقة بالاحتساب، علاء الدين زاكي، ص٣٣٩.

تكاليف الشريعة غير ما شرعت له فقد ناقض الشريعة، وكل من ناقضها فعمله في المناقضة باطل، فمن ابتغى في تكاليف الشريعة مالم تشرع له فعمله باطل"[1].

**علاقة قاعدة كل قصدٍ يخالفُ قصد الشارع تبارك وتعالى فهو باطل؛ بالانحراف الفكري:**

قال الله تعالى: {يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴿١٨٥﴾}[2] وقال تعالى: {وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ}[3] إنَّما شرع الله شريعته للتيسير على عباده، ودلالتهم على ما يصلح حالهم في الدارين، ومخالفة تلك الشريعة هو اختيارٌ للعسر دون اليسر، ولفساد الحال دون صلاحه، فكيف يكون قتل النفس بتفجيرها، وضرب الجسد بالسياط، وتقييد الأطراف بالسلاسل، وشرب الخمور، والرقص والمعازف عبادة وتيسير، وهذا ظاهرٌ في كل من انحرف فكرياً وسلوكياً عن الصراط المستقيم، وأولها فقدان السكينة والطمأنينة وراحة البال وإنْ تظاهروا بغير ذلك، وثانيها اضطرابهم الفكري وتناقضهم فلا تجدهم على حالٍ ثابتة في الفكر والمعتقد، وثالثها كثرة تشعبهم وتفرقهم، ورابعها عداوتهم لبعضهم وتفرق قلوبهم، وغير هذا كثير، فلاحتساب على من أوقع نفسه بالمشاق والتهلكة ضرورة شرعية، يُستعان فيها بكل وسيلة وأسلوب.

**تاسعا: قاعدة اعتبار المآل:**

ومعنى القاعدة هو النظر في عواقب الأمور ونتائجها، وما تؤول إليه، فعلى المحتسب قبل احتسابه أن ينظر فيما يؤول إليه فعله وقوله، قال تعالى: {وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ

(١) الموافقات، الإمام الشاطبي، ٢/٢٣٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾}[1] فمنع الله تعالى سبَّ آلهة الباطل لأنَّ سبَّها سيؤدي إلى سبِّ الله تعالى، وقد امتنع النبي @ عن قتل المنافقين وهو قادرٌ عليهم، لأنَّ قتلهم يؤول إلى مفسدة، قال رسول الله @: (أخاف أن يتحدث الناس أنَّ محمداً يقتل أصحابه)[2].

**علاقة قاعدة اعتبار المآل:**

هذه القاعدة من أهم قواعد الاحتساب، وينبغي لكل محتسب رسمي أو متطوع أنْ يكون فقيها بها، متعمقاً في جزئياتها لأنه كثيرٌ من المنكرات يُسْكَتْ عن الإنكار عليها لما لها من نتائج تخالف مقصود الشارع تعالى، ولا يجوز اعتبار هذه القاعدة عند كل منكر حتى لا يتعطل الاحتساب[3]، وللعلاَّمة ابن قيم الجوزية في هذا الباب كلام ثمين معتبر[4].

إنَّ المنحرفين فكريا هم جزء من المجتمع المسلم، وقد يكونوا من ذوي القربة للمحتسب، فقبل الاحتساب عليهم ينبغي النظر فيما يؤول إليه الاحتساب عليهم، فقطيعة الرحم والتنابذ بالألقاب وعقوق الوالدين، وزرع الشحناء والبغضاء، والتدابر والتحاسد، كلها مما نهى الشرع عن وجوده في علاقات المجتمع المسلم فيما بينهم، ومن باب أولى أن تكون بين ذوي القرابة.

كما يدخل في قاعدة اعتبار المآل الاحتساب على ذوي الجاه والسلطان، فإنه ينبغي النظر في مآل الاحتساب عليهم، فإن كانت تؤدي إلى مفاسد أكثر من المصالح، فتركها أولى وأوجب.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

(٢) أخرجه البخاري، رقم ٤٩٠٥.

(٣) انظر: القواعد الشرعية المتعلقة بالاحتساب، علاء الدين زاكي، ص٣٤٥.

(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، ٣/٤.

فيما سبق تم ذكر تسعة قواعد شرعية للاحتساب، وهذا الباب كبيرٌ ومفصلٌ ولله الحمد في كتب الحِسبة والمحتسبين وفي باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما ذكرته إنما هو قطرة من بحر، والشاهد في ذلك أنه عند القيام بالاحتساب لا بد من مراعاة أسس الاحتساب التي سبق ذكرها، مع علمٍ ومعرفة تامة بقواعد الاحتساب الشرعية، كي تثمر شجرة الاحتساب مجتمعاً صالحاً تقل فيه المنكرات ومنها الانحراف الفكري.

**المطلب الثاني: أسس دعوى الحِسبة (الاحتساب القانوني) على الانحراف الفكري المعاصر وفق اللوائح المنظمة للحكم في المملكة العربية السعودية:**

**تعريف القانون:**

"كلمة قانون هي اقتباس من اليونانية، إذ إن كلمة Canonتعني: العصا المستقيمة، ويعبرون بها مجازياً عن **Regula** ومنها إلى فكرة الخط المستقيم الذي هو عكس الخط المنحني أو المنحرف أو المنكسر، وهذا تعبير استعاري للدلالة على الأفكار التالية: الاستقامة والنزاهة والصراحة في العلاقات الإنسانية.

ويستخلص من هذا أن كلمة قانون، تستعمل معياراً لقياس انحراف الأشخاص عن الطريق المستقيم، أي عن الطريق التي سطرها لهم القانون لكي يتبعوه في معاملاتهم، والقانون والحق مفهومان مترابطان متلازمان بحيث لا يذكر أحدهما إلا ويتبادر إلى الذهن المفهوم الآخر، ويمكن القول: أن الحق هو ثمرة القانون ونتيجته، كما أن القانون يتمثل عملياً حين تطبيقه بما ينجم عنه من حقوق."[(١)].

ويعرف القانون بأنه:" مجموعة القواعد التي تنظم سلوك الأفراد في الجماعة، وتعمل السلطة العامة على تطبيق هذه القواعد من خلال توقيع الجزاء على من يخالفها. ويعرف أيضا: مجموعة قواعد السلوك العامة الملزمة للأفراد في المجتمع، والتي تنظم العلاقات والروابط، ويناط كفالة احترامها من خلال الجزاء الذي توقعه السلطة العامة على من يخالفها"[(٢)].

**دعوى الحسبة (الاحتساب القانوني):**

دعوى الحِسبة تتكون من كلمتين، دعوى وحسبة، وتعريف دعوى لغة هو: من

(١) المدخل إلى القانون، محمد منصور، ص٧، ط/١، منشورات الحلبي القانونية، بيروت ٢٠١٠م.

(٢) المدخل إلى القانون، محمد منصور ، ص٦.

ادَّعَى يدعي، أي يطلب[١].

وتعريف الدعوى اصطلاحا هو: "قولٌ لدى القاضي يقصد به الإنسان طلب حقٍ قبل غيره، أو دفعُ خصمٍ عن حق نفسه"[٢].وسبق تعريف الحِسبة لغة واصطلاحا.

وتعريف دعوى الحِسبة اصطلاحا هو: "قولٌ لدى القاضي ونحوه، يقصد به المحتسب طلب حق الله تعالى قِبَلَ المحتسب عليه"[٣]وحق الله تعالى قد يكون خالصاً أو غالبا.

ودعوى الحِسبة تسمى أيضا دعوى المصلحة العامة وهي: "حق الله تعالى أي ما يتعلق به النفع من غير اختصاص أحد، فينسب لله تعالى لعظم خطره وشمول نفعه، وهي من الدعوى التي يُقبل من أي مسلم رفعها؛ للدفاع عن حق من حقوق الله تعالى والعمل على إزالة المنكر"[٤].

والسبب الدافع لدعوى الحِسبة هو: وقوع منكر متعلق بحق من حقوق الله تعالى الخالصة أو الغالبة، وذلك عندما يعجز المحتسب عن إزالة المنكر بكل ما يستطيع، أو يترجح عند المحتسب ضرورة رفع دعوى الحِسبة[٥] .

فدعوى الحِسبة تُرفع عند التمادي في فعل المنكر، والعجز عن تغييره، وظهور ضرر المنكر على المجتمع، مثل: الدعوة إلى أقوال وأفعال هي في باب الشريعة من الانحرافات الفكرية، التي قد لا يصلح معها الستر على المحتَسب عليه لتعدي ضرره، فيجوز عندئذ قيام المحتسب الرسمي والمتطوع برفع دعوى قانونية للجهات القضائية المختصة، على كل

(١) مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، ص٢٠٥، مادة: دعا، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، عبد الرحمن بن قاسم ٣٨٩/٣٥.

(٣) الحسبة العملية والشرعية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، د. ناجي حضيري، ص١٤٩.

(٤) الوجيز في شرح المرافعات الشرعية في المملكة العربية السعودية، أحمد فؤاد، ص١٦، ط/١، الرياض: ١٤٢٥هـ.

(٥) الحسبة العملية والشرعية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، د. ناجي حضيري، ص١٤٩.

من يصدر منه مخالفة صريحة أو ضمنية للقوانين المنصوص عليها في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية، سواءً كان المخالف فرداً أو جماعة أو جهة، مواطناً كان أم مقيماً، وهذه تسمى دعوى الحِسبة أو دعوى المصلحة العامة، ويجوز أيضا تسميتها الاحتساب القانوني أو القضائي.

إنَّ دعوى الحسبة هي أحد الوسائل التي يتم من خلالها تحقيق شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي وسيلة فعَّالة ومؤثرة، تهدف إلى حماية حقوق الأفراد في المجتمع ومن أعظم هذه الحقوق شأنًا، حق الأمن الفكري العام وسلامة الرأي العام للمجتمع من التأثر بالانحرافات الفكرية التي يبثها ويروج لها أدعياؤها.

**أركان دعوى الحِسبة أو أسس الاحتساب القانوني:**

١ – القاضي وهو: من يُعيِّنه الملك أو نائبه للفصل بين الخصومات بين الناس.

٢ – المدعي وهو: كل مسلم سواء كان محتسب رسمي أو محتسب متطوع.

٣ – المدعَّى عليه وهو: المحْتسب عليه الذي رُفعت الدعوى ضده ويدخل معه من يشاركه ويساعده ويدعمه.

٤ – المدعى به وهو: وهو الأمر المحتسب فيه، وهو المطالبة بحق الله تعالى بالمحافظة على سلامة المعتقد والشريعة، وهو حق كل مسلم بالأمن الفكري وعدم التأثر بالانحرافات الفكرية.

٥ – طُرق الإثبات وهي:

أ – الإقرار وذلك أن يعترف ويُقر المدعَّى عليه بما قاله أو فعله مما يُعد انحرافاً فكريا عن صراط الله المستقيم.

ب – البيِّنةُ على من أدَّعى واليمين على منْ أنكر، أصل هذه القاعدة الشرعية القانونية قوله عليه الصلاة والسلام: (لو يُعطى الناس بدعواهم؛ لادعى قومٌ دماءَ قومٍ

وأموالهم، ولكنَّ البينَّة على من أدَّعى؛ واليمين على من أنكر)[1][2].

الأساس الأول في الدعوى القانونية هو أن يكون لدى المحتسب الرسمي أو المتطوع أدلة واضحة وصريحة ضد المدعى عليه في موضوع الدعوى وهي قضية الانحراف الفكري، فيتقدم بها طلباً لإقامة الحكم على المدعى عليه الذي صدر منه صراحة وبأدلة ثابتة شرعاً وقانوناً خروجه عنها، أو تطاوله عليها، أو التشكيك فيها، والتحريض على التمرد عليها، أو دعوة الناس إلى فكره ومعتقده، والانتصار له، باستخدامه لشتى الأساليب والوسائل التي تعبر عن الفكر والمعتقد، وهو يعلم أنه بذلك يخالف قانون الدولة المملكة العربية السعودية الذي ينص على أنَّ الشريعة الإسلامية هي مصدر الحكم.

إنَّ المحتسب الرسمي والمتطوع عندما يقيم دعوى قانونية مستوفية للشروط والأركان ضد كل صور الانحراف الفكري التي تصدر من أي مواطن أو مقيم على أرض المملكة، فإنه يساهم بدور متميز للقضاء على أية بادرة للانحراف الفكري.

ويحتاج المحتسب إلى الصبر والاستمرار والثبات، وإنَّ هذه الصفات الثلاثة أساسية لتحقيق النجاح في كل دعوى قانونية، فلا بد من أن يصبر المحتسب، ويثبت على طول المرافعات، والأخذ والرد، ويستمر في التعاطي مع كل متطلبات الدعوى، ويحتسب ذلك لله تعالى ولنصرة دينه، ولما فيه من تحقيق النفع للناس، ودفع الشر والضر عنهم،

ثم المطالبة بتطبيق الحكم القانوني والقضائي إذا صدر في حق المدعى عليه، الذي ثبت عليه الانحراف الفكري أو الدعوة إليه، وعدم التساهل في ذلك.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب: الأقضية، رقم ١٧١١.

(٢) للاستزادة انظر: نصاب الاحتساب، عمر السنامي، تحقيق: د. مريزن عسيري، ط/١، مكتبة الطالب الجامعي، مكة: ١٤٠٦هـ، الحسبة في الإسلام، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: سيد أبو سعدة، ط/١، مكتبة دار الأرقم، الكويت: ١٤٠٣هـ، معالم القربى في أحكام الحسبة، محمد القرشي ابن الأخوة، تحقيق: محمد شعبان، ط/ الهيئة العامة للكتاب، مصر: ١٩٧٦م.

**مجالات الاحتساب وموقع الانحراف الفكري منها:**

يقسم أهل الاختصاص بالحِسبة مجالاتها إلى ثلاثة مجالات هي[١]:

**المجال الأول:** حقوق الله تعالى الخاصة، وفيها التوحيد ويقابله الابتداع، وفيها الحدود الشرعية ويقابله تجاوز الحدود باستباحة وتحليل الحرام، وفيها المعاملات الشرعية ويقابله المعاملات المحرمة في البيوع والعقود من الربا وغيره.

**المجال الثاني:** حقوق العباد الخالصة، مثل استيفاء الديون، واستغلال العين المملوكة وغيرها.

**المجال الثالث:** الحقوق المشتركة بين الله تعالى وبين العباد، وفيها حق غالب وحق خالص، الحق الغالب مثل تحريم قتل النفس، وعدة المرأة والحدود، والحق الخالص للعبد مثل القصاص والنفقة.

والانحرافات الفكرية الموجودة في زماننا تدخل في المجالات الثلاثة، وإن كان أبرزها ما كان في حق الله تعالى، فالبدع والتطاول على الثوابت الشرعية، وتحريف النصوص عن معانيها وما أريدت له، وأيضا الانحراف الفكري موجود في الحدود فقتل النفس بالتفجير، واستحلال المال الحرام بتفسيرات منسوبة للشريعة وهي منه براء، وغيرها.

وفيما يلي ذكر تطبيقات الحسبة من خلال مواد نظام الحكم في المملكة العربية السعودية، ويوجد أيضا تطبيقات للحسبة في نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتطبيقات الحسبة من خلال مواد اللائحة التنفيذية لنظام الهيئة[٢].

---

(١) نحو مفهوم شامل للاحتساب، عبد الله الوطبان، ط/١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض: ١٤٣٧هـ.

(٢) انظر: تطبيقات الحسبة في ضوء النظام الأساسي للحكم ونظام الهيئة ولائحته التنفيذية، عبد العزيز التويجري، ص١٧-٤٧.

وإن بلادنا الحبيبة المملكة العربية السعودية بذلت جهودا جبارة ومتميزة للقضاء على الانحراف الفكري.

**وفيما يلي بعض من نصوص الحكم في المملكة العربية السعودية:**

النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية والصادر بالأمر الملكي أ/٩٠بتأريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ والذي نُشر في جريدة أم القرى في عددها ٣٣٩٧ بتأريخ ١٤١٢/٩/٢هـ، في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله تعالى والمكون من ثلاثة وثمانون مادة، تبين نظام الحكم وتشريعاته في المملكة العربية السعودية والتي منها ما يخص موضوع البحث، ما يلي:

**المادة الأولى**[1]: المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولغتها العربية.

**المادة السادسة**: يبايع المواطنون الملك على كتاب الله تعالى، وسنة رسوله @، وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره.

**المادة السابعة**: يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى، وسنة نبيه @، وهما الحاكمان على هذا النظام، وجميع أنظمة الدولة.

**المادة الثامنة**: يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة، وفق الشريعة الإسلامية.

**المادة الثانية عشرة**: تعزيز الوحدة الوطنية واجب، وتمنع الدولة كل ما يؤدي للفرقة والفتنة والانقسام.

**المادة الثالثة والعشرون**: تحمي الدولة عقيدة الإسلام، وتطبق شريعته، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله.

---

(١) انظر: موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

**المادة السادسة والعشرون:** تحمي الدولة حقوق الإنسان وفق الشريعة الإسلامية.

**المادة الخامسة والأربعون:** مصدر الإفتاء في المملكة العربية السعودية كتاب الله تعالى وسنة رسوله @، ويبين النظام ترتيب هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء واختصاصاتها.

**المادة السادسة والأربعون:** القضاء سلطة مستقلة، ولا سلطان على القضاة في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلامية.

**المادة الثامنة والأربعون:** تطبق المحاكم على القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية، وفقا لما دل عليه الكتاب والسنة، وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة.

**المادة الخامسة والخمسون:** يقوم الملك بسياسة الأمة سياسة شرعية طبقا لأحكام الإسلام، ويشرف على تطبيق الشريعة الإسلامية، والأنظمة، والسياسة العامة للدولة، وحماية البلاد والدفاع عنها.

**المادة السابعة والستون:** تختص السلطة التنظيمية بوضع الأنظمة واللوائح، فيما يحقق المصلحة، ويرفع المفسدة في شؤون الدولة، وفق قواعد الشريعة الإسلامية، وتمارس اختصاصاتها وفقا لهذا النظام، ونظامي مجلس الوزراء ومجلس الشورى[1].

## المبحث الثالث

(١) انظر: موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

# الوسائل والأساليب في التطبيقات المعاصرة للاحتساب على الانحراف الفكري

## المطلب الأول: الأساليب في التطبيقات المعاصرة للاحتساب على الانحراف الفكري:

### مفهوم التطبيق والمعاصرة:

تطبيق مفرد وجمعها تطبيقات، وأصله مشتق من الفعل: طبَّق. ومعناه: تطبيق الشيء على الشيء أي جعله مساوياً له، والمطابقة هي الموافقة، والتطابق يعني الاتفاق والمساواة، وطابقت بين شيئين أي جعلتهما على حذو واحد ولزقتهما[(١)].

المعاصرة في اللغة مأخوذة من العصر، ومعناه: المستجد الحادث الذي يقابل القديم، والجديد هو: الشيء الذي لا عهد لك به، وجدَّ الشيء جدةً أي حدث بعد أن لم يكن[(٢)].

### مفهوم التطبيقات المعاصرة للحِسبة:

تطبيقات الحِسبة هي: " مجالات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي يمكن ممارستها في ضوء النظام الأساسي للحكم ونظام الهيئة ولائحته التنفيذية وآراء المسؤولين عن الشؤون الميدانية في الهيئة"[(٣)].

إنَّ التطبيقات المعاصرة للحِسبة هي: مجموعة الأساليب والوسائل المعاصرة؛ سواءً كانت مادية أم معنوية؛ والتي يتم تنفيذها وتطبيقها على كافة المنكرات القولية والفعلية،

---

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢١٠/١٠، مادة: طبق، الكليات، الكفوي، ص١٠٥.

(٢) المرجع السابق، ١١٢/٣، مادة: عصر.

(٣) تطبيقات الحسبة في ضوء النظام الأساسي للحكم ونظام الهيئة ولائحته التنفيذية، عبد العزيز التويجري، ص٣، بحث علمي محكم ميداني ضمن بحوث مؤتمر التطبيقات المعاصرة للحِسبة في المملكة العربية السعودية، ٣-١٤٣٣/٤/٤هـ، جامعة الملك سعود، كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للحِسبة وتطبيقاتها المعاصرة.

بهدف إزالتها أو التقليل من ضررها، لجلب المصالح النافعة للعباد في المعاش والمعاد.

**مفهوم الأسلوب لغة واصطلاحا:**

**الأسلوب معناه لغة: الطريق والفن، والمذهب والوجه، فيقال: سلكت أسلوب فلان في كذا؛ أي طريقته، وأسلوب الكاتب أي طريقته في الكتابة**[(١)].

**والأسلوب اصطلاحا: هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه"**[(٢)].والأسلوب في الاصطلاح يتغير معناه بحسب ما ينضاف إليه، فأساليب الكتابة تختلف عن أساليب الدعوة تختلف عن أساليب الحسبة، والمقصود هنا أساليب الحسبة وهي تعني: الفنون والكيفيات التي يسلكها المحتسب لتطبيق الاحتساب أو دعوى الحسبة[(٣)].

**متطلبات الوسائل والأساليب في التطبيقات المعاصرة للاحتساب على الانحراف الفكري:**

إنَّ الانحراف الفكري خطير جدا فهو يهدد مقومات الأمة الإسلامية في معتقدها وفكرها، والذي ينبني عليه السلوك الصادر من أفرادها، فكل سلوك يصدر عن عقيدة وفكر، كما أنه يهدد الأمن الوطني للدولة، لذلك فإن وقاية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري مطلب شرعي عالي الأهمية، وإنَّ معالجة الانحراف الفكري إذا وقع أيضا مطلب شرعي عالي الأهمية، ولا يصح أنْ تكون المعالجة ردود أفعال، أو هجمات استباقية، أو مسكنات وقتية، بل يجب أنْ تكون هناك خطط استراتيجية وجملة من الأمور هي متطلبات التطبيقات المعاصرة للاحتساب الفكري في الوسائل والأساليب، التي هي

(١) لسان العرب، ابن منظور، ٤٧٣/١، مادة: سلب.

(٢) المرجع السابق، ص٤٧٣.

(٣) الحسبة العملية والشرعية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، د. ناجي حضيري، ص٢٩٠.

قنوات مرور المعالجة الفكرية للانحراف، وفيما يلي ذكر هذه المتطلبات:

١ – إنَّ بلادنا الحبيبة حفظها الله من كل سوء، لديها رؤية واضحة، بعيدة المدى وقصيرة المدى لمواجهة الانحراف الفكري إذا وقع، وللوقاية من وقوعه، فالحمد لله لدينا كدولة خططاً استراتيجية وقائية وعلاجية[١] وهذا ولله الحمد موجود بفضل الله تعالى ثم بفضل وجهود القيادة العليا الممثلة في خادم الحرمين الشريفين ملكنا الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله تعالى ذخراً للإسلام والمسلمين، واستمرار العمل على هذه الخطط والاستراتيجيات وتطويرها وفق المستجدات الحديثة يعدُوا أهم المتطلبات.

٢ – وجود برنامج وقائي للحماية من تعرض أفراد المجتمع للانحرافات الفكرية، وهو ما يعرف بالأمن الوطني، على أنْ يكون هذا البرنامج تفصيلي شامل لكل المواصفات ذات الجودة في المحتوى والأسلوب لتطبيق البرنامج الوقائي بمهنية وحرفية تؤتي اكلها وثمارها، وهذا البرنامج موجود ولله الحمد، وتطويره وتوسيع قاعدته لتشمل المجتمع بكل فئاته، مع متابعة كل المستجدات والمتغيرات الفكرية، يعدوا من أهم المتطلبات.

---

(١) ولله الحمد فقد قامت بلادنا الحبيبة مشكورة بوضع خطط استراتيجية لمواجهة الانحراف الفكري والذي يُعد التطرف والإرهاب أحد صوره، وقد أثمرت تلك الاستراتيجيات في وقف تمدد التطرف والإرهاب وإضعافه، ومازال العمل مستمر في مواجهة باقي الانحرافات الفكرية.

للاستزادة في مجال استراتيجيات الأمن الفكري والوطني انظر: نحو استراتيجية وطنية لتكريس مفهوم الأمن الفكري في المجتمع قراءة استطلاعية تحليلية إعلامية، نعيم الحكيم، نحو مجتمع آمن فكريا "أنموذج مقترح لبناء استراتيجية وطنية شاملة لتحقيق الأمن الفكري"، عبدالحفيظ المالكي، التخطيط الاستراتيجي لتحقيق الأمن الفكري بالمملكة العربية السعودية، سعيد القليطي، دور الأجهزة الأمنية في التعامل مع التطرف والإرهاب "حو استراتيجية للشراكة المجتمعية بين مؤسسات المجتمع والأجهزة الأمنية تعزيزا للأمن الفكري"، علي الجحني، كل ما سبق بحوث علمية محكمة في كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري، ٢٢-١٤٣٠/٥/٢٥هـ، جامعة الملك سعود، الرياض. انظر: موقع صيد الفوائد، بحوث المؤتمر.

٣ – وجود برنامج علاجي تطبيقي لمن لديهم انحرافات فكرية، على أنْ يكون هذا البرنامج تفصيلي شامل لكل المواصفات ذات الجودة في المحتوى والأسلوب لتطبيق البرنامج العلاجي بمهنية وحرفية تؤتي اكلها وثمارها، وبرنامج المناصحة هو أحد البرامج العلاجية الناجحة التي تم تطبيقها على الفئة الضالة.

٤ – وجود معايير تقويم، وتقييم، وقياس، ورصد، ومتابعة، وتحليل، واستخلاص نتائج، للبرنامج الوقائي والعلاجي، يتمكن من خلالها أصحاب القرار والحكم في الدولة من إصدار القرارات والأحكام المبنية على رؤية واضحة مفسرة مستفادة من تلك المعايير، وهو بفضل الله تعالى موجود، والمطالبة باستمراره وتطويره مطلب وطني.

٥ – زيادة تفعيل دور الكفاءات الوطنية المخلصة، وشحذ هممها لتقديم كل ما لديه من جهد وعمل، للمشاركة والمساهمة في تحقيق الأمن الفكري.

**الوسائل والأساليب في التطبيقات المعاصرة على الاحتساب الفكري:**

**١ – أسلوب الموعظة الحسنة:**

ودليل هذا الأسلوب الحكيم قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾[(١)].

والوعظ الحسن هو: "نصحٌ وتذكيرٌ مقترنٌ بتخويفٍ وترقيق."[(٢)].وقد طبَّقت المملكة العربية السعودية هذا الأسلوب فأثمر تراجع الكثير ممن انحرفوا فكرياً وذلك عن طريق

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٢) وسائل الدعوة، أ. د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ص٦٥، ط١/، دار إشبيليا، الرياض: ١٤٢٠هـ.

برنامج المناصحة والرعاية الذي أنشأته وزارة الداخلية[1]، والموعظة الحسنة لها صور وأشكال كثيرة منها:

أ – القول الصريح اللين: ويكون بمواجهة صاحب الفكر المنحرف بقول صريح بأنَّ فكره الذي يُعبِّر عنه في قوله أو فعله إنمّا هو انحراف عن الصراط المستقيم، ومخالفة صريحة للشريعة الغراء، فبعض الناس يضْعُف استيعابه لنفسه، فلما تتم موعظته بلطف ولين، ويُبَّين له لوازم فكره، يحصل له نوع من الإدراك لخطورة فعله، وهذه ثمرة الرفق واللين في الموعظة، فليس كل من انتمى لفكر منحرف هو بالضرورة يعتقده ويؤمن به.

ب – الإشارة اللطيفة المفهومة: بعض الناس قد يتأثر بأفكار المنحرفين فكرياً دون أنْ يصل لمرحلة اعتقاد هذه الأفكار والموت من أجلها، فهذا تكفيه الإشارة اللطيفة المفهومة، واللبيبُ من الإشارة يفهم، ويتم تضمين هذه الإشارة ذكر الثمرات المريرة في الدنيا والآخرة لمن يحمل فكراً منحرفاً؛ ويتبعه سلوكاً أشد إجراما من فكره.

ج – التعريض والكناية المؤدية للغرض والتورية: وهذا النوع من الموعظة يُستخدم لمن تسمح لهم أنفسهم أن يتبنوا الأفكار المنحرفة أو حتى الدفاع عن أصحابها وأهلها بحجة حرية الرأي، أو فلنسمع ما عندهم، لمثل هؤلاء؛ فإن أسلوب التعريض والكناية الغير مباشرة قد يجدي نفعاً معهم.

د – التذكير بالنعم المستوجبة للشكر: فإنَّ تذكير أهل الأهواء والبدع والضلال والفكر المنحرف بنعم الله تعالى عليهم في الرزق والصحة والعافية، وأنَّ الله تعالى قادرٌ عليهم لا يُعْجزه شيءٌ في الأرض والسماء، وأنَّ محاربة ما شرعه الله تعالى من الأمر

(١) انظر: موقع مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية www.mncc.org.sa، جهود المملكة العربية السعودية في المعالجة الفكرية للإرهاب من خلال برنامج المناصحة والرعاية بوزارة الداخلية، فاطمة السلمي، بحث علمي محكم في كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري، ١٤٣٠هـ، جامعة الملك سعود، الرياض.

والنهي لعباده إنما هو لصلاح حالهم في المعاد والمعاش[١].

**٢ – أسلوب الحوار والمجادلة والمناظرة:**

إنَّ حوار أهل البدع والأهواء وذوي الاتجاهات المنحرفة فكرياً من أقوى الأساليب وأهمها في بيان الحق وكشف زيف الباطل، ولأنَّ دعاة الباطل ليسوا على مستوى واحد من العلم والمعرفة، فإنَّ الحوار معهم يكون على مستويات:

أ – الحوار السهل مع المبتدئين المتأثرين بمقولات المنحرفين فكريا، فهؤلاء في بداياتهم يستحسن معهم أسلوب الحوار غير المعقد، لكنه مبني على منهج علمي مقنع ومؤثر[٢].

ب – الجدال والمجادلة بالتي هي أحسن، وهؤلاء يمثلون المستوى الثاني من المتأثرين بالاتجاهات الفكرية المنحرفة وقد اعتقدوا تلك الاتجاهات، فتراهم يجادلون عنها ويدافعون، فالمناسب لهم أسلوب المجادلة، وقرع الحجة بالحجة، وتفنيد البراهين والأدلة للوصول للحقيقة[٣].

ج – المناظرة وهي عندما يصل الحال بين دعاة أهل الحق والاحتساب ودعاة أهل البدع والأهواء والضلال والانحرافات الفكرية إلى مرحلة التخاصم والتصادم، فهنا أسلوب المناظرة هو المناسب، والمناظرة تقوم على تأمل الشيء ومعاينته، والمباراة في النظر واستحضار ما يراه ببصيرته، والغالب في هذا النوع من الحوار وهو أسلوب المناظرة لا يقوم به إلا أهل البصيرة ممن ارتفعت درجاتهم في العلم والعمل الصالح، لأنهم ببصيرتهم يفحمون خصومهم بفساد رأيهم وسوء فعالهم التي قد تخفى على كثير من الناس، ولكنها

---

(١) للاستزادة انظر: وسائل الدعوة، أ. د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ص٦١–٧١.

(٢) الحوار آدابه وتطبيقاته، خالد المغامسي، ص٣٢، ط/٤، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض: ١٤٢٨هـ.

(٣) انظر: مناهج الجدل، أ. د. زاهر الألمعي، ص٥٠، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

لا تخفى على أهل البصيرة من أنَّ المنحرفون فكرياً الغالب عليهم بغض الحق وكراهية انتشاره، والميل إلى اتباع الأهواء الدنيّة[1].

د – المناقشة وهو حوار المحاسبة والاستقصاء، فيقوم دعاة الحق والحِسبة بمحاسبة دعاة الباطل المنحرفون فكريا على أقوالهم وأفعالهم المعلنة والمشهورة بين الناس، والتي منها في زماننا خيانة الوطن، والغدر به بالتعاون من الأعداء عن طريق إثارة الفتن والقلائل، وإشاعة الأكاذيب وترويج الشبهات في أوقات الشدة التي تمر بها البلاد.

إنَّ استقصاء كل تحركات وتصرفات أهل البدع والضلال والأهواء ممن انحرفوا فكرياً وتتبعها ثم مواجهتهم بها بأسلوب المناقشة لتجلية حقيقتهم أمام أنفسهم، يُعدوا أحد الأساليب الحكيمة في دعوتهم للرجوع للحق وامتثاله.

**٣ – أسلوب العقوبات الحسية والمعنوية:**

إنَّ أسلوب العقوبات الحسية والمعنوية باب كبير في فقه التعامل مع المخالفين لأهل السنة والجماعة[2] فإنه يُنظر في هذه العقوبات بحسب حال كل مخالف لوحده، فإنْ كانوا جماعة أو منظمة، أو جهة مؤسسية تعتمد التنظير والتخطيط، وصياغة الأهداف والمرحلية في التطبيق لأجل نشر بدعهم وضلالهم وأفكارهم المنحرفة، فإنها تُقابل بالمثل؛ بمعنى أنْ تتولى جهة رسمية تنفيذ العقوبات الحسية والمعنوية، وتكون مرحلية ومراعية حال من كان يدعو لفكر منحرف مستقلا لوحده، وحال من يدعون كجماعة ومؤسسة، وأنْ يكون كل ذلك وفق الضوابط والقواعد الشرعية في التعامل مع المخالفين، فلا يجوز التعدي

(١) الفرق المنهجي بين أهل السنة وأهل الأهواء، عبد العزيز العنقري، ص٢٠، ط/١، دار التوحيد، الرياض: ١٤٣٠هـ.

(٢) انظر: فقه التعامل مع المخالف، أ. د. عبد الله الطريقي، ص٥٧-٨٥، ط/١، دار الوطن للنشر، الرياض: ٢٠١١م.

والاستطالة عليهم بغير وجه حق، ولأن القصد والغاية هو هدايتهم وصلاحهم[١].

وهذا النوع من العقوبات من اختصاصات الدولة حفظها الله، وهو يدخل ضمن مسؤوليات وزارة الداخلية، وزارة العدل، والنيابة العامة، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، والرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء وهيئة كبار العلماء.

**أمثلة للعقوبات المعنوية:**

أ – التشهير بهم، والإعلان عنهم بأسمائهم الصريحة بأنهم خارجون عن نظام الدولة[٢]، وعن اتباع شريعة الإسلام، ونشر ذلك بكل وسائل التواصل الاجتماعي، وباستخدام التقنية والتكنولوجيا في التشهير بهم، والتشهير بالمنحرفين فكريا لا يكون إلا بحكم قضائي كعقوبة تعزيرية، وموافقة من المقام السامي، لأن المسلم له حرمة في عرضه[٣].

إنَّ قضية تعيين المخالفين لأهل السنة والجماعة في المعتقد والسلوك من أهل البدع والضلال والأهواء والمنحرفون فكرياً، والتشهير بهم، ليست قضية سهلة وبسيطة، ويتكلم فيها أي أحد، بل هي من القضايا التي تتولاها القيادة العليا في الدولة، ويساعدهم في ذلك أهل الاختصاص من المحتسبين الرسميين في الدولة، وأهل العلم والفضل ممن اشتهر عنهم حسن السيرة وصلاح العمل، وذلك حتى لا تنقلب المصالح إلى مفاسد، فلا بد من وزن عقوبة التشهير بميزان الشريعة والعقل والعرف.

---

(١) قواعد فقه التعامل مع المخالفين، سليمان الماجد، بحث الكرتوني بموقع الشيخ.

(٢) وهو ما يُعرف بالإعلان عن المطلوبين أمنيا ممن انحرفوا فكريا في القنوات الرسمية للدولة، ودعوة أفراد المجتمع للتبليغ عنهم.

(٣) انظر: جريمة التشهير وعقوبتها، عبد الرحمن الخليفي، ص٣٠، ط/١، مكتبة الرشد، الرياض: ١٤٣٢هـ.

ب – تحذير كافة أفراد المجتمع من التعامل معهم، والبيع والشراء لهم ومنهم، وخلق درجة من الخوف في حس المجتمع من هؤلاء المنحرفين فكرياً سواءً أكانوا في جانب التفريط أو الإفراط، الغلو أو الانفلات، وهذا ما يُعرف بالعزلة المعنوية، حتى يدركوا أنهم صاروا فئة غير مقبولة ومرفوضة في المجتمع المسلم، فهم نشاز فيهم.

ج – التواصي بين الناس بعدم حضور مجالس من عُرف عنهم انحرافهم الفكري، فإنَّ بعض هؤلاء قد يكون لهم نشاط اجتماعي وخدمة مجتمعية، أو مركز ومنصب مرموق، وهو في ذات الوقت من دعاة الأفكار المنحرفة عن هداية الصراط المستقيم، فيمتنع الناس عن حضور ندواتهم ومناقشاتهم وكل ما يتصل بهم، عقوبة لهم على إصرارهم على الضلال.

د – عدم شراء كتبهم، أو متابعة مواقعهم في تويتر، والفيس بوك، والتليجرام، والانستغرام، والسناب، وكل وسيلة إعلامية يستخدمها المنحرفون فكرياً تتم مقاطعتها، ودعوة الناس بالبعد عنها.

**أمثلة للعقوبات الحسية:**

أ – الفصل من العمل إنْ كانوا موظفين في الدولة، لأنه من خلال الرصد والمتابعة ثبت أنهم ينشرون فكرهم المنحرف لمن حولهم من زملاء العمل، وغايتهم تكثير سوادهم، وإظهار أنهم أغلبية وكثرة تؤمن وتعتقد بما يدعون إليه من بدع، وضلال، وانحراف فكري، فيتم قطع الطريق على إفسادهم بفصلهم من العمل.

ب – حرمانهم من بعض حقوقهم المادية الوظيفية كأسلوب تعزير لهم، كحرمانهم من الراتب التقاعدي هذا بعد فصلهم، وإنْ كانوا على رأس العمل فيتم حرمانهم من البدلات والامتيازات المالية المقررة لكل موظف ولا يعدوا هذا ظلماً وبغياً عليهم، لأن اللوائح والأنظمة في مجال العمل تنص على منع استغلال الوظائف لنشر الأفكار والمعتقدات

والتوجهات التي تُخالف نظام الدولة، وهي مخالفة لشريعة الله تعالى [1].

ج – سجنهم وحبسهم لحماية المجتمع من نشر سمومهم وأفكارهم المنحرفة، وواقع بعض المسجونين في قضايا الإرهاب والفكر المتطرف، وقضايا تغريب الدولة ونشر العلمانية والمذاهب الهدامة، يؤكد ضرورة وأهمية اتخاذ هذا الإجراء وهو السجن والحبس.

د – تقرير عقوبة الجلد عليهم بحسب الجرم الذي ارتكبوه، وهذا النوع من العقوبات المشروعة هو ما يُعرف بالحدود الشرعية التي جُعِلت للحفاظ على الضروريات الخمس لكل إنسان، وهي النفس والعرض والعقل والمال والدين، وما شُرعت هذه الحدود إلا لوجود أفراداً لا يستجيبون للحق ويتركون الباطل إلا إذا جُلدت ظهورهم، وأُدميت جلودهم، فساعتها يستفيقون ويعودون لرشدهم.

هـ – نفيهم خارج البلاد وسحب جنسية البلد منهم، فتنقطع كل علاقة لهم بالمجتمع المسلم الذي سعوا إلى إفساده وتخريبه، وهذا النوع من العقوبات الحسية يكون لتلك الفئة ذات المنصب والجاه، والتي يتعذر سجنهم أو إقامة الحدود عليهم لوجود حصانة خارجية لهم، فمثل هؤلاء تتبع الدولة معهم نظام سحب الجنسية فلا يعودون ينتمون للوطن، وإن سُمح لهم بالدخول فليس للإقامة بل للزيارة.

إنَّ الأساليب التي يمكن للمحتسبين الرسميين والمتطوعين استخدامها لمواجهة وإزالة الانحرافات الفكرية أو التخفيف من أضرارها كثيرة ومتنوعة، ومنها: أسلوب الترغيب والترهيب، أسلوب عدم الالتفات للمستهزئين، وضرب الأمثال، وأسلوب استدعاء التاريخ وشواهده لمن انحرفوا فكريا وبيان خاتمتهم، وأسلوب التيقظ والانتباه، وأسلوب المدارة لا المداهنة، وأسلوب التخيير، وغيرها؛ مما نجده في المنهج النبوي الشريف في

(١) انظر: موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، النظام الأساسي للحكم.

التعامل مع الانحرافات الفكرية، وكذلك منهج الخلفاء الراشدون، ومنهج أهل الاحتساب عبر التاريخ الإسلامي، مما يساعد على مواجهة الانحرافات الفكرية المعاصرة.

**المطلب الثاني: الوسائل في التطبيقات المعاصرة للاحتساب على الانحراف الفكري:**

**مفهوم الوسائل:**

الوسيلة في اللغة: ما يتوسل به إلى الغير أو إلى الشيء، والجمع وسائل، ويختلف معناها بحسب ما تنضاف إليه(١)

فوسائل الدعوة هي:" ما يتوصل به إلى دعوة الناس بطريق شرعي صحيح"(٢) ووسائل الحِسبة هي:"كل ما يتوصل به المحتسب للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب مادية أو معنوية لتحقيق المنهج المرسوم والأساليب المختارة"(٣).

والفرق بين الأساليب والوسائل، أنَّ الأساليب أعم والوسائل أخص، وكلاهما لا ينفك عن الآخر، فحيثما كان الأسلوب كانت الوسيلة، فهما كالصورة بإطار، فالصورة هي الوسيلة؛ والإطار هو الأسلوب، فلا يمكن تقديم الوسيلة وعرضها بدون أسلوب، وكذلك الأساليب لا تكون إلا مع وسيلة، فالتداخل بينهما وثيق الارتباط.

**الوسائل في التطبيقات المعاصرة للاحتساب على الانحراف الفكري :**

**١ – وسيلة القول:**

وسيلة القول هي أول الوسائل المادية وأكثرها تأثيرا، فعن طريقها بلَّغ الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام دعوتهم **واحتسبوا فيها، وهي** الوسيلة الأكثر ذكراً في القرآن الكريم والسنة المطهرة، فكم من آية ورد فيها قال، وقل، ويقولوا في أكثر من ثلاثمائة آية

(١) لسان العرب، ابن منظور، ٧٢٤/١١، مادة: وسل.

(٢) وسائل الدعوة، أ. د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ص١٦.

(٣) الحسبة العملية والشرعية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، د. ناجي حضيري، ص٢٩١.

مع تصريفات القول ومشتقاته[١].

إنَّ الراصد والمتابع لأهل البدع والضلال، والأهواء والمنحرفون فكرياً، يجد أنهم ينشرون أفكارهم للناس ويبلغوهم إياها بأصواتهم؛ في زماننا عن طريق: القنوات الفضائية في البرامج الحوارية، وعن طريق قنوات خاصة بهم، وعن طريق قناة اليوتيوب والفيديو في الشبكة العنكبوتية، وعن طريق نسخ الروابط المسموعة ونشرها في برامج التواصل الاجتماعي، فعن طريق هذه الوسائل المنتشرة، يسمع الناس كل أقوالهم الداعية لفكرهم الشاذ المخالف، ومن تتبع منهجهم في الدعوة لفكرهم المنحرف بأصواتهم وجد ما يلي:

١ – العناية الفائقة باختيار الألفاظ، وانتقاء الجمل، التي يُعبِّرون من خلالها عن فكرهم ومعتقدهم المنحرف، وظهورهم بمظهر الناصح الأمين للناس، المشفق عليهم، والحريص على نقلهم إلى مصاف الأمم المتحضرة، والشعوب الحرة الراقية، وأنهم هم أهل الله وخاصته، وأهل البصيرة والوعي، والفهم العميق للدِّين وكيفية تطبيقه في الزمن المعاصر.

٢ – الاستدلال بالأدلة والبراهين وعرضها بأسلوب مقنع ومؤثر.

٣ – حسن المظهر في اللباس، وفخامة المنظر التي تُبهج النفوس، وهذا أكثر ظهوراً في جانب المنفلتين من التدين.

٤ – إتقان لغة الجسد المؤثرة في الآخرين، والتي تكون في حركات اليدين، ونظرات العينين، وطريقة الجلوس والقيام، ونبرات الصوت المتقنة في التعبير عن أفكارهم.

٥ – عدم الارتجال والاستعجال في برامجهم الصوتية التي يقدمونها لنشر انحرافهم، فهناك احتراف ومهنية عالية جداً في كل ما يقدمونه.

إنَّ الصفات السابقة لأقوال ذوي الاتجاهات المنحرفة فكرياً هي من الأسباب القوية التي جعلت بعض الناس يتأثرون بهم، وجعلت البعض الآخر يفكرون فيما يقولونه،

(١) مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي. https://nashr.qurancomplex.gov.sa/site/

وترك البعض الآخر متشكك حائر بين حبه لدينه وتمسكه بسنة نبيه @ على جهل عنده بتفاصيل الشريعة، وبين ميله لأقوالهم[١].

إنَّ الحكمة في القول في الاحتساب على المنحرفين فكرياً، تُوجب بل تستلزم أنْ يكون الاحتساب بوسيلة القول على نفس المستوى بل وأكثر احترافية ومنهجية، لأنَّ ديننا عظيم، وهو دين الحق والهدى ويستحق أنْ نبذل في التعريف به ونشره، ورد الشبهات عنه، كل ما يتوفر من أدوات ووسائل قديمة وحديثة.

**آليات عملية لتطبيق وسيلة القول في الاحتساب الفكري:**

أ – أنْ تتولى جهة رسمية كهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومعاهد الدعوة، والجمعيات العلمية الدعوية والحسبية، وكراسي البحث العلمية، والقنوات الفضائية الرسمية للدولة، والقنوات الأخرى المعتدلة، ووزارة الثقافة والإعلام، ووزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وهيئة كبار العلماء، وخطب الجمعة والعيدين، والقطاع الخاص، أنْ يتولوا مسئولية الاحتساب على الانحراف الفكري بالقول المسموع عن طريق: تكليف فريق يتم تدريبه تدريباً عالياً، بحيث يكون من يتصد لدعاة الباطل فئة متخصصة محترفة تمتلك كل عوامل التأثير والإقناع.

ب – أنْ يكون من ضمن عمل تلك الجهات الرسمية فريق للرصد والمتابعة، فأي شيء يبثه دعاة الباطل يتم رصده وتحليله والرد عليه بنفس المنهج والآلية[٢]، حتى نصل إلى مستوى الحصانة الكاملة للمجتمع من التأثر بكل دعوات أهل الباطل ممن انحرفوا

---

(١) للاستزادة انظر: دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، أ. د. ناصر العقل، ط/١، دار إشبيليا، الرياض: ١٤١٨هـ.

(٢) من الجهود المباركة لبلادنا الحبيبة في هذا المجال افتتاح مركز الحرب الفكرية وهو: مركز عالمي يتبع وزارة الدفاع بالمملكة العربية السعودية ويختص بمواجهة جذور التطرف والإرهاب، وترسيخ مفاهيم الدين الحق. وافتتاح المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف.

فكريا.

والحقيقة الظاهرة كضوء الشمس أنَّ الجهود المبذولة من الجهات السابقة تستحق الشكر والإشادة، وأنَّ الله تعالى من فضله وكرمه عصم المملكة العربية السعودية وشعبها من أنْ يكون لدعاة الباطل موقعاً مؤثراً بين الناس.

ت – كل ما يتم تقديمه من برامج وفعاليات متنوعة ومختلفة تخاطب المنحرفين فكرياً يتم إيصاله إليهم، لكل فرد ولكل مجموعة أو حزب أو طائفة، أو أي انتماء على غير هدى من الله تعالى، لأنَّ القصد من كل الجهود، هو إعادتهم إلى الحق والاستقامة على صراط الله المستقيم، وتحقيق الحياة الطيبة لهم في الدنيا، والفوز بالجنة في الآخرة.

ث – الجهود الفردية وتكون كلاً بحسب حاله، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاحتساب في ذلك واجب على كل مسلم ومسلمة، وهذا الوجوب من أبجديات الإيمان بالله تعالى ورسوله@، فيسعى كل مسلم بتسميع الآخرين الحق والصواب في كل شبهة وباطل تصدر من أهل الضلال، عن طريق نقل البرامج والروابط المسموعة والمرئية الصحيحة والصادرة عن علماء ومصلحين مشهود لهم بالفضل والإمامة في الدِّين.

ج – استمرار إقامة المؤتمرات والملتقيات والندوات والمحاضرات والمواعظ والدورات العلمية ودروس إذاعة القرآن الكريم وإذاعة نداء الإسلام وبرامج القنوات التلفزيونية التي تنشر وتعزز مفاهيم الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتخصيص موضوعاتها عن كيفية الاحتساب على أصحاب الانحراف الفكري، فهذا يعزز تحصين الرأي العام في المجتمع من أن يُصاب أو يتأثر بالانحرافات الفكرية.

ح – خطب الجمع وخطب الأعياد من الوسائل المهمة جدا لاجتماع عدد كبير من المسلمين فيها، فهي وسائل قوية لبيان أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم الناس فقه الاحتساب ومجالاته وأركانه، وطرق الاحتساب على الانحراف الفكري.

**٢ – وسيلة الكتابة:**

القصد من هذه الوسيلة هو مكاتبة المنحرفون فكرياً سراً وجهراً، ودعوتهم بالحسنى لتحقيق غاية استجابتهم للحق، ويكون عن طريق:

أ – إرسال رسائل مكتوبة إلى بريدهم الإلكتروني أو العادي.

ب – تكرار إرسال الرسائل المكتوبة بأسلوب الوعظ الحسن، والتذكير بالله تعالى، والترغيب بجنته، والترهيب من ناره، مع ذكر محاسن المحتسب عليه وفضائله، وثناء الناس عليه فيما قدم من خير لهم.

ج – تأليف الكتب التي ترد على كتب أهل الضلال وتبين زيف أدلتهم، وبطلان دعواهم، وهذه الطريقة موجودة منذ صدر الإسلام، ومؤلفات أهل السنة في بيان فرق الضلال ودعواهم كثيرة ولله الحمد والمنّة.

د – إهداء هذه الكتب للمنحرفين فكريا ودعوتهم للنظر فيها ومقارنتها بما عندهم، لعله يظهر لهم انحراف فكرهم.

**٣ – وسيلة الردود وتفنيد الشبهات:**

والمقصود بها الرد على كل شبهات الغلاة المتطرفين، والمفرطين المتحررين من الدِّين، وهذا منهج القرآن الكريم مع أهل الشبهات والشهوات، الرد على كل ما يوردونه من شبه وأباطيل قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[١] وقوله @: (يحمِلُ هذا العِلمَ من كلِّ خلَفٍ عدولُه، ينفونَ عنهُ تحريفَ الجاهِلينَ، وانتحالَ المبطلينَ، وتأويلَ الغالينَ)[٢].

(١) سورة الفرقان، الآية: ٣٣.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي الهيثمي، ١/١٤٥، ط/ مؤسسة المعارف: ١٤٠٦هـ.

**برنامج مقترح لتفعيل وسيلة الردود وتفنيد الشبهات:**

إنَّ ردود العلماء وأهل الحسبة الربانيون على شبهات وأباطيل المنحرفون فكرياً؛ مبنية على الدليل من الكتاب والسُّنة، وعلى منهج الاستدلال في أصوله وقواعده، مماً يصعب على عامة الناس من غير المتخصصين فهمه وإدراكه، بل قد يصعب على أهل الشبهات أنفسهم الذين لا نصيب لهم ولا حظ في العلم الشرعي إلا ندرة منهم، فتظل الشبهة عالقة في ذهن المنحرف فكرياً، وذهن عامة الناس الذين تأثروا بهم، وتصبح تلك الردود الشرعية التي بُذلت فيها الجهود حبيسة الكتب والمجلدات فاقترح:

أ – تبسيط لغة الردود الشرعية بما يتوافق مع المستوى المعرفي لعامة المسلمين، كأن تكون في صورة سؤال وجواب مرفق معه الآية والحديث.

ب – استخدام التقنية المعاصرة في إخراج الردود الشرعية على شبهات وأباطيل المنحرفين فكرياً بشكل جذاب وملفت للنظر، يجذب الناس للاطلاع عليها واقتناؤها، كمطويات وبطاقات، ورسائل واتس، وفيس بوك وجملة كبيرة من الوسائل الحديثة التي يعرفها المتخصصون بالدعاية والإعلان، ومما اشتهر إقبال الناس عليها.

ج – عمل المختصرات للردود في كتيبات صغيرة تحمل في الجيب والحقيبة.

٤ – وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة:

وهي كل التطبيقات الحديثة في التكنولوجيا المعاصرة، وهي منتشرة بين الناس، والتي هي وسيلة تسَّهل عليهم التواصل الاجتماعي وتبادل المعلومات والخبرات، وتعدوا من نعم الله تعالى على البشرية، فله الحمد والمِنّة.

إنَّ وسائل التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدين، فعن طريقه يمكن نشر الشر لأكبر عدد من الناس، وعن طريقه أيضاً يمكن نشر الخير لأكبر عدد من الناس، والتجارب المعاصرة في ثورات الربيع العربي، وفي إرهاب المتطرفين من تنظيم داعش، وتنظيم القاعدة ودعوات التيارات العلمانية والليبرالية وغيرهم، يؤكد هذه الحقيقة؛ أنَّ

وسائل التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدين.

وتتم الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي في تطبيق الاحتساب على الانحراف الفكري في مجالين:

**المجال الأول: على مستوى الدولة:**

إنَّ من واجبات الدولة ضبط هذه الوسائل العالمية، وعدم تركها مفتوحة بلا قيود ولا ضوابط، لأنها جلبت الشرور للدول والشعوب، فالحرية مطلب إنساني مشروع، واحترام سيادة الدول ومعتقدات الناس أيضاً مطلب مشروع ومهمة الدولة هو إتاحة هذه التطبيقات للناس مع وضع قانون ملزم للجميع ينظم آلية التواصل الاجتماعي، وقد وضعت المملكة العربية السعودية بلادنا الحبيبة قوانين لذلك، فبيَّنت ما هو مسموح وما هو ممنوع، وشرعت العقوبات المناسبة لمن يخالف نظام الدولة ودستورها في هذا المجال[1].

**المجال الثاني: على مستوى الشعب أفراداً وجماعات:**

من الواجبات المقررة على الناس لضمان سلامتهم في أوطانهم، وسلامة دينهم لهم، أنْ يلتزموا بما تشرعه الدولة من قوانين خاصة بوسائل التواصل الاجتماعي، وأنْ يستشعروا هذه المسئولية والواجب المنوط بهم، وأنْ يتعبدوا لله تعالى بطاعة ولي الأمر فيما يحقق مصالحهم في دنياهم.

إنَّ التطاول على الذات الإلهية، وعلى مقدسات المسلمين، ونشر معتقدات أهل البدع والضلال، والترويج للتيارات الفكرية المنحرفة، والطعن في ولاة الأمر من الحكام، وهمز العلماء ولمزهم، وتأليب الناس عليهم، كل ذلك ممنوع ومحظور تداوله، لأنه فتح لأبواب الفتن والشبهات، وإثارة الفتن والقلائل، وتفرقة الصفوف وتصدع العلاقات،

(١) انظر: نظام مكافحة جرائم المعلوماتية، المادة السادسة والسابعة والتاسعة، هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات.

وواجب الناس أنْ يستجيبوا لذلك، وأنْ يحتسبوا على كل من يصدر منه مخالفة للأنظمة، حتى تقوى شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نفوس الناس، وتصير الحِسبة والاحتساب صفة ثابتة وغالبة على المجتمع.

إنَّ الوسائل التي يمكن للمحتسبين الرسميين والمتطوعين – كلا بحسب موقعه – استخدامها لمواجهة وإزالة الانحرافات الفكرية أو التخفيف من أضرارها كثيرة ومتنوعة، ومنها: وسيلة الدعاء لهم وعليهم، ووسيلة الهجر، والتهادي، والاستعانة بالأعوان، والتأليف بالمال، أو الجاه والنسب، ووسيلة الزيارة لهم، والسفر معهم، ووسيلة اغتنام الفرص للنصح والتوجيه، ووسيلة الصمت والصبر، ووسيلة الاتصال بأصحاب النفوذ والقرار لتنبيههم، ووسيلة الهبة، والوسائل غير هذه كثيرة ومتنوعة بل ومعاصرة تتوافق مع متطلبات العصر من التطور والتقدم في مجال التواصل، وكلها وسائل مشروعة تساعد المحتسبين والمتطوعين من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لإحقاق الحق وإبطال الباطل، استجابةً لأمر الله تعالى وإتباعاً لهديه عليه الصلاة والسلام.

# الخـاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وله سبحانه عظيم الشكر والإحسان على فضله وكرمه، ومعونته وتيسيره على إنجاز هذا البحث المعنون له بي: أسس الاحتساب الشرعي والقانوني على الانحراف الفكري، وتطبيقاته المعاصرة.

إنَّ دعوة الناس لفعل المعروف الذي أمر الله تعالى به، والاحتساب عليهم عند فعل المنكر الذي نهى الله تعالى عنه، عملٌ صالحٌ، ومهمة عظيمة، هي وظيفة رسل الله تعالى وأنبياؤه عليهم الصلاة والسلام، ومن أشد المنكرات خطراً وإثماً، المنكرات المتعلقة بالفكر الإنساني، فإنَّ الانحرافات الفكرية شديدة الخطورة، وآثارها مدمرة، وأقوى الأدلة على ذلك ما يحدث في العالم اليوم من إرهاب وتطرف، نتج عنه قتل وتشريد، وسفك لدماء الأبرياء، وأكل لحقوق الناس وضنك في المعيشة، مع ضلال وحيرة وتيه عن صراط الله المستقيم، تحرم الإنسان من الأمن النفسي والفكري، وبات الأمر شكوى وأنين عالمي في كل قُطْرٍ ومِصْر.

والمخرج الوحيد، والحل السليم، والمنهج القويم، للحال العالمي في باب الانحرافات الفكرية هو إقامة شريعة الله تعالى السمحة السهلة في واقع الحياة، وهي الوحيدة الكفيلة بإصلاح ما فسد على الأرض، والمملكة العربية السعودية بلادنا الحبيبة اتخذت خطوات كبيرة وجبارة، فيها الحكمة والرشد، وإتباع الشرع القويم في معالجة الانحرافات الفكرية، حتى صارت دولة يُقتدى بها في معالجة الانحرافات الفكرية، فأثمرت أعمالها تجفيف منابع الشر، وقتل بذوره قبل أن تنمو، فأكرمها الله تعالى بالأمن والأمان، وأسأل الله تعالى أن يديمه علينا، وأنْ يجعلنا جميعاً حكاماً ومحكومين ممن يعلي شريعة الإسلام ويحافظ عليها، ويدافع عنها.

وقد احتوى هذا البحث على بيان أسس وقواعد الاحتساب الشرعي على

الانحرافات الفكرية، وأسس الاحتساب القانوني على الانحرافات الفكرية، وهما آليات لكيفية القضاء على كل انحراف فكري عبر أساليب ووسائل هي تطبيقات معاصرة تساعد المحتسبين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر لأداء هذه الفريضة العظيمة، شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

**نتائج البحث:**

١ – إنَّ الانحرافات الفكرية موجودة منذ بداية البشرية، فهي قديمة وحديثة، توجد في كل زمان ومكان، وتتفاوت شدةً وضعفاً بحسب استجابة الناس لها، وبحسب قوة الحق أو ضعفه.

٢ – المقياس الأساسي والمعيار الحقيقي في الحكم على فكرة ما أو سلوك ما بأنه منحرف أو مستقيم، هو الرجوع للكتاب الكريم والسنة المطهرة فهما الفيصل في ذلك، لأن الانحرافات الفكرية نسبية تتعلق بالمرجعية العليا لكل نظام.

٣ – مفهوم الانحراف الفكري المعتمد والراجح لدى أهل العلم والمعرفة مع تنوع تخصصاتهم في الأمة الإسلامية هو البعد عن المفاهيم الصحيحة في الاعتقاد والتشريع للدين الإسلامي الحنيف.

٤ – تُعد الانحرافات الفكرية حالة مرضية تُفسد العقائد والسلوكيات والقيم الأخلاقية الإنسانية، وهي شديدة الخطورة وآثارها عنيفة على الفرد والمجتمع والدولة.

٥ – الانحرافات الفكرية تهدد منظومة الأمن الشاملة، الأمن النفسي والفكري والاجتماعي والاقتصادي والوطني والدولي.

٦ – الانحرافات الفكرية ليست نوعاً واحداً، ويمكن تصنيفها بحسب الحكم عليها وبحسب نوعها، فقد تكون شديدة الخطورة فتصل إلى حد الكفر، وقد تكون أقل من ذلك، وهي تظهر في أنواع متعددة ومسميات مختلفة، كالفرق والمذاهب والطوائف، والجماعات والتنظيمات والحركات والاتجاهات.

٧ – إنَّ الحِسبة ولاية من الولايات ونظاماً من الأنظمة، وهي فرضٌ على القائم بأمور الأمة يُعين لذلك من يراه أهلاً لذلك.

٨ – إنَّ شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من شعائر الإسلام العظيمة التي هي بمثابة أداة ضبط في المجتمع المسلم، ضبط للأفكار والسلوك، تحفظ للمجتمع استقراره وأمنه الفكري.

٩ – إنَّ الاحتساب على الانحرافات الفكرية له أسس شرعية مهمة تعتمد القرآن الكريم والسنة المطهرة مصدراً أساسيا في الحكم على الأفكار والأقوال والأفعال.

١٠ – إنَّ الاحتساب على الانحرافات الفكرية له مقاصد شرعية تحقيقها يُعد مطلب شرعي معتبر.

١١ – ضرورة العلم بالواقع بكل أبعاده ثم الحكم عليه، فالمنحرفون فكريا ليسوا على مستوى واحد من الانحراف، بل بينهم تفاوت وتباين كبير جدا، فهم يختلفون من عدة نواحي؛ منها: مستوى العلم، مرتبتهم في الاجتهاد، مرتبتهم في التقليد، في منهج التأويل، في هل هم دعاة لفكرهم أم غير دعاة، هل هم مسلحون ويقاتلوا لأجل فكرهم، أم غير مسلحين، فهناك اعتبارات كثيرة تجب معرفتها شريعةً، حتى تكون الأحكام الصادرة على المنحرفين فكريا والاحتساب عليهم مبنية على الحجة والبرهان، وعلى مقتضى حال المحكوم عليه.

١٢ – إنَّ أصحاب الاتجاهات المنحرفة فكرياً ليسوا على درجة واحدة، ففيهم الجاهل المقلد، وفيهم المتعصب الحاقد، وفيهم المتورط الذي يتعذر عليه فراقهم، وفيهم من عرف الحق لكنه أضعف من أن يتركهم ويلتحق بأصحاب الحق، وغير ذلك من الأسباب التي جعلت بعض الناس يعتقد تلك الانحرافات الفكرية وينتسب لها، كل ذلك لا بد من اعتباره واعتماده عند الاحتساب الشرعي والقانوني على الانحرافات الفكرية، وعند إصدار الحكم عليهم، فإن العدل أساس بقاء المجتمع، وأعظم العدل؛ العدل مع من ظلم نفسه.

١٣ – أنَّ الحِسبة علم قائم بذاته له مفهومه الخاص به، وله أركانه، ومجالاته، وأسبابه، وقواعده، وأنظمته، ولوائحه المقررة من قبل الدولة.

١٤ – إنَّ دعوى الحِسبة ودعوى المصلحة العامة والاحتساب القانوني كلها بمعنى واحد وتؤدي نفس الغاية والغرض.

١٥ – أنَّ الوسائل والأساليب في التطبيقات المعاصرة للاحتساب على الانحراف الفكري كثيرة ومتنوعة ومتجدده.

١٦ – من أساليب الاحتساب على الانحراف الفكري، أسلوب الموعظة الحسنة، أسلوب الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن، وأسلوب المناظرة، وأسلوب العقوبات الحسية والمعنوية.

١٧ – من وسائل الاحتساب على الانحراف الفكري، وسيلة القول، ووسيلة الكتابة، ووسيلة الردود وتفنيد الشبهات، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة.

١٨ – التدرج في الاحتساب على الانحرافات الفكرية يعدوا خطة استراتيجية، وهو ما قامت به مملكتنا الحبيبة المملكة العربية السعودية، فتدرجت في توجيه وإرشاد المنحرفون فكرياً، ثم محاورتهم ومناظرتهم ثم نصحهم ومجادلتهم بالتي هي أحسن، حتى إذا كان هناك فئة رفضت كل أشكال التعاون والتسامح فهنا الحزم والجد يعدوا واجباً شرعياً لحفظ الأرواح وصيانة الحقوق، فتكون العقوبات الحسية من التعزير بالقتل والحبس والجلد والنفي.

١٩ – إن الهدف الأساسي والغاية العظمى من الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو هداية الناس ودلالتهم على الحق ليتبعوه، وإنَّ الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في احتسابه على المنكرات، والاهتداء بهديه في ذلك يُعدُ من أنجح الأساليب في استجابة المنحرفين فكرياً ومنهجية التعامل معهم.

**التوصيات:**

١ – دعوة الجهات المسؤولة والمختصة للاستمرار فيما تقوم به من جهود متميزة في التوجيه والإرشاد والبيان لكافة أفراد المجتمع عن خطر الانحرافات الفكرية وعواقبها الوخيمة على الفرد والمجتمع والدولة، ومن هذه الجهات المعنية بالتوجيه والإرشاد والبيان: وزارة الأوقاف والدعوة والإرشاد، وهيئة كبار العلماء، ومعاهد وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكراسي البحث العلمية المختصة بالحِسبة، ووزارة الإعلام وما يتفرع عنها من قنوات تلفزيونية، وإذاعات، ومجلات، وصحف ورقية والإلكترونية، ومطبوعات.

٢ – إعلاء شأن خطب الجمعة، والأعياد، والدروس العلمية بالمساجد، والمؤتمرات، والملتقيات، والمحاضرات، والندوات، التي تخاطب مباشرة أفراد المجتمع بكافة مستوياته، ودعمها وتطويرها لأداء دورها المثمر في تحقيق الأمن الفكري للمجتمع، وإزالة الانحرافات الفكرية.

٣ – إنَّ الوقاية من الانحرافات الفكرية مطلب مهم، ووجود جهة رسمية ترصد كل انحراف فكري منذ نشأته والتعامل معه بما ينبغي، يساعد كثيراً في زوال الانحرافات الفكرية في المجتمع.

٤ – نشر كتب السلف الصالح رحمهم الله تعالى خاصة كتب الحِسبة، والتي فيها الاحتساب على الانحراف الفكري في زمنهم، لنشر الوعي والمعرفة لكافة أفراد المجتمع، ويكون ذلك بأساليب ووسائل حديثة، يتحقق عن طريقها نشر علم وعمل السلف الصالح رحمهم الله تعالى.

٥ – العناية بنشر سير المحتسبين وجهودهم العظيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع بيان الثمرات الطيبة والنتائج الحسنة لاحتسابهم، من هداية الناس وغلبة الصلاح على المجتمع.

٦ – الوقاية خيرٌ من العلاج، فبناء مناهج التعليم على أسس الوقاية والحماية

الفكرية مطلب مُلح مُلزم، واقترح أن يضاف للتعليم الجامعي مقرر: الأمن الفكري كمتطلب جامعي يتم تدريسه في كل جامعات المملكة، للوقاية من الانحرافات الفكرية والتأثر بها، وأن يكون للتعليم العام نصيبه من ذلك فهو مرحلة تأسيسية.

## فهرس المصادر والمراجع


١. القرآن الكريم.
٢. الأحكام السلطانية، أبو الحسن الماوردي، ط/١، دار الحديث، القاهرة: ٢٠١٠م.
٣. أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، أ. د. صالح بن غانم السدلان، ١٤٢٥/٣/٣هـ، بحث علمي مقدم في المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
٤. أسباب الانحراف الفكري عند الشباب، محمد السعيدي، بحث مقدم لمؤتمر الاتجاهات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، رابطة العالم الإسلامي.
٥. الاستشراف المستقبلي لمجالات الاحتساب في المملكة العربية السعودية، عبدالله الدوسري، بحث علمي محكم ضمن بحوث ندوة الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١١ - ١٤٣١/١٢هـ.
٦. الاعتصام، الشاطبي، تحقيق: سليم الهلالي، ط/١، دار ابن عفان، الرياض: ١٤١٢هـ.
٧. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: طه سعد، ط/ دار الجيل، بيروت: ١٩٧٣م.
٨. اقتضاء الصراط المستقيم، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: أ. د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ط/ مكتبة ابن رشد، الرياض.
٩. الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، محمد دغيم، ط/١، الأمانة العامة لمجلس التعاون بدول الخليج العربي، الرياض: ٢٠٠٦م.
١٠. الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي، محمد الخطيب، ط/١، مكتبة

الملك فهد الوطنية، الرياض: ١٤٢٦هـ.
١١. الانحرافات الفكرية والسلوكية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث صحيح البخاري، عبد الرحمن الحارثي، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة: ١٤٣٣هـ.
١٢. بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت: ٢٠١٠م.
١٣. بدعة إعادة فهم النص، محمد المنجد، ط١، ١٤٣٧هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
١٤. التخطيط الاستراتيجي لتحقيق الأمن الفكري بالمملكة العربية السعودية، سعيد القليطي موقع صيد الفوائد، بحوث المؤتمر **https://saaid.net**
١٥. التربية الإيمانية وأثرها في تحصين الشباب من الانحراف، سعيد المغامسي، ط/١، مكتبة دار العلوم، المدينة المنورة: ١٤٢٤هـ.
١٦. تطبيقات الحسبة في ضوء النظام الأساسي للحكم ونظام الهيئة ولائحته التنفيذية، عبد العزيز التويجري، بحث علمي محكم ميداني ضمن بحوث مؤتمر التطبيقات المعاصرة للحِسبة في المملكة العربية السعودية، ٣ - ١٤٣٣/٤/٤هـ، جامعة الملك سعود، كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للحِسبة وتطبيقاتها المعاصرة.
١٧. التعريفات، محمد بن علي الجرجاني، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٣هـ.
١٨. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٩هـ.
١٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢٠هـ.
٢٠. جامع البيان عن تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق: أ. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط/١، دار هجر للطباعة، القاهرة: ١٤٢٢هـ.

٢١. جريمة التشهير وعقوبتها، عبد الرحمن الخليفي، ط/١، مكتبة الرشد، الرياض: ١٤٣٢هـ.

٢٢. جهود المملكة العربية السعودية في المعالجة الفكرية للإرهاب من خلال برنامج المناصحة والرعاية بوزارة الداخلية، فاطمة السلمي، بحث علمي محكم في كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري، ١٤٣٠هـ، جامعة الملك سعود، الرياض.

٢٣. الحسبة العملية والشرعية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، د. ناجي حضيري، ط/١، دار الفضيلة، الرياض: ١٤١٦هـ.

٢٤. الحسبة في الإسلام، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٥. حماية المجتمع المسلم من الانحراف، عبد الله الزايدي، ط/ مجلة البحوث الإسلامية الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض: ١٤٢٦هـ.

٢٦. الحوار آدابه وتطبيقاته، خالد المغامسي، ط/٤، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض: ١٤٢٨هـ.

٢٧. درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: أ. د. محمد رشاد سالم، ط/ دار الكنوز الأدبية، القاهرة.

٢٨. دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، أ. د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ط/١، دار إشبيليا، الرياض: ١٤١٨هـ.

٢٩. دعوى الحِسبة في نظام المرافعات الشرعية السعودي، عبد الرحمن الحربي، رسالة ماجستير في العدالة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٣٦هـ.

٣٠. دور الأجهزة الأمنية في التعامل مع التطرف والإرهاب "نحو استراتيجية للشراكة المجتمعية بين مؤسسات المجتمع والأجهزة الأمنية تعزيزا للأمن الفكري"، د. علي الجحني، كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري، ٢٢ –

١٤٣٠/٥/٢٥هـ، جامعة الملك سعود، الرياض.

٣١. دور الأسرة في انحراف الأولاد، الأسباب والعلاج، محمد النجيمي، ورقة مقدمة إلى ندوة المجتمع والأمن، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض: ٢٠٠٤م.

٣٢. دور المربي ورجل الأعمال والمرشد الديني في الوقاية من الجريمة والانحراف، عمر التومي، ندوة: دور المواطن في الوقاية من الجريمة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.

٣٣. الزواجر عن اقتراف الكبائر، ابن حجر الهيتمي، ط/١، دار الفكر، بيروت: ١٤٠٧هـ.

٣٤. سلسلة الأحاديث الصحيحة، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط/١، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض: ١٤٠٧هـ.

٣٥. شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أ. د. فضل إلهي ظهير، ط/١، دار المعارف، الرياض: ١٤١١هـ.

٣٦. شرح الكوكب المنير، محمد الفتوحي المشهور بابن النجار، ط/١، وزارة الأوقاف، الريا: ١٤١٣هـ.

٣٧. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط/، المكتبة السلفية، القاهرة: ١٤٠٠هـ.

٣٨. صحيح سنن ابن ماجة، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط/١، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض: ١٤٠٧هـ.

٣٩. صحيح مسلم، مسلم بن حجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاؤه: ١٣٧٤هـ.
٤٠. ضوابط استعمال المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السنة والجماعة، سعود العتيبي، ط/١، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، الرياض: ١٤٣٠هـ.
٤١. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ابن قيم الجوزية، تحقيق: د. محمد الفقي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٢. العلماء وتحصين الشباب من الفكر المنحرف الأسس والمحددات، أ. د. عبد الرحمن اللويحق، بحث علمي مقدم لمؤتمر دور العلماء في الوقاية من الإرهاب والتطرف، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض: ١٤٣٦هـ.
٤٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار المعرفة، بيروت: ١٣٧٩هـ.
٤٤. الفرق المنهجي بين أهل السنة وأهل الأهواء، عبد العزيز العنقري، ط/١، دار التوحيد، الرياض: ١٤٣٠هـ.
٤٥. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد سليم، ط/ دار العلم والثقافة، القاهرة: ٢٠١٠م.
٤٦. فقه التعامل مع المخالف، أ. د. عبد الله الطريقي، ط/١، دار الوطن للنشر، الرياض: ٢٠١١م.
٤٧. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ط/ دار إحياء التراث، بيروت.
٤٨. قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد الصيني، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٥هـ.

٤٩. القواعد الشرعية المتعلقة بالاحتساب، علاء الدين الزاكي، ط/١، مطبعة جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
٥٠. لسان العرب، ابن منظور، ط/ دار صادر، بيروت.
٥١. اللغو في الدِّين في حياة المسلمين المعاصرة، أ. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٥٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي الهيثمي، ط/ مؤسسة المعارف: ١٤٠٦هـ.
٥٣. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، عبد الرحمن بن قاسم، ط/ مجمع الملك فهد للطباعة، المدينة المنورة: ١٤١٦هـ.
٥٤. مختار الصحاح، الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ، ط/ المكتبة العصرية، بيروت.
٥٥. المدخل إلى القانون، محمد منصور، ط/١، منشورات الحلبي القانونية، بيروت: ٢٠١٠م.
٥٦. المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب عواجي، ط/١، المكتبة العصرية الذهبية، جدة: ١٤٢٧هـ.
٥٧. مذاهب فكرية معاصرة، محمود مزروعة، ط/١، مكتبة كنوز المعرفة، جدة: ١٤٢٥هـ.
٥٨. مسائل وقواعد في الاحتساب، عبد الله الوطبان، ط/١، دار المحتسب، الرياض: ١٤٣١هـ.
٥٩. معالم القربى في أحكام الحسبة، محمد القرشي ابن الأخوة، تحقيق: محمد شعبان، ط/ الهيئة العامة للكتاب، مصر: ١٩٧٦م.
٦٠. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ط/١، مجمع اللغة العربية، القاهرة: ٢٠١٠م.
٦١. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ط/ دار الفكر، سوريا.

٦٢. معركة النص، فهد العجلان، ط/١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض: ١٤٣٤هـ.

٦٣. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت: ١٣٩٨هـ.

٦٤. مناهج الجدل والمناظرة، أ. د. زاهر بن عواد الألمعي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٥. المنهج الخفي والمعلن اتفاقا واختلافا، محمد الخطيب، بحث مقدم لملتقى أبها الثقافي، ٦/١٤٢٥هـ.

٦٦. الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، ط/١،، دار ابن عفان، الرياض: ١٤١٧هـ.

٦٧. مؤتمر ضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الإسلام، بالشراكة بين الجامعة الإسلامية وجائزة الأمير نايف العالمية في الفترة ٢٢ - ١٤٣٨/٨/٢٣هـ، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

٦٨. موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف: علوي السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية: ١٤٣٣هـ.

٦٩. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إعداد مجموعة من المؤلفين بإشراف: مانع الجهني، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط/١،، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض: ١٤١٨هـ.

٧٠. نحو استراتيجية وطنية لتكريس مفهوم الأمن الفكري في المجتمع قراءة استطلاعية تحليلية إعلامية، نعيم الحكيم، كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري، ٢٢ - ١٤٣٠/٥/٢٥هـ، جامعة الملك سعود، الرياض.

٧١. نحو مجتمع آمن فكريا، أنموذج مقترح لبناء استراتيجية وطنية شاملة لتحقيق الأمن الفكري، عبد الحفيظ المالكي، أبحاث المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري (رسالة دكتوراه) جامعة الملك سعود كرسي الأمن الفكري، موقع: مكتبة صيد الفوائد، أوراق المؤتمرات العلمية.

٧٢. نحو مفهوم شامل للاحتساب، عبد الله الوطبان، ط/١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض: ١٤٣٧هـ.

٧٣. نصاب الاحتساب، عمر السنامي، تحقيق: د. مريزن عسيري، ط (١) ١٤٠٦هـ، مكتبة الطالب الجامعي، مكة.

٧٤. الوجيز في شرح المرافعات الشرعية في المملكة العربية السعودية، أحمد فؤاد، ط/١، الرياض: ١٤٢٥هـ.

٧٥. وسائل الدعوة، أ. د. عبد الرحيم المغذوي، ط/١، دار إشبيليا، الرياض: ١٤٢٠هـ.

٧٦. الوسطية في الإسلام، سعيد المغامسي، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، العدد ٣٨، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.